



الدليل الإرشادي للمواقع التاريخية

من مكتب إدارة الوجهة في الهيئة الملكية
لمدينة مكة المكرمة والمشاعر المقدسة

30 مارس 2026

فهرس المواقع

1	جبل النور (الغار ومسار الصعود)
2	جبل الرحمة
3	مسجد الخيف
4	مسجد الجن
5	مسجد وبئر الجعرانة
6	مسجد نَمرة
7	بئر طوى
8	جبل ثور
9	بئر الحديدية
10	نقوش وآبار العسيلة
11	سد أثال
12	مىقات قرن المنازل
13	مىقات الجُحفة
14	مسجد البيعة
15	عين حُنين
16	خاصرة عين زبيدة
17	أسبلة الملك عبدالعزيز
18	الجمرات
19	ذات عرق

1. جبل النور (الغار ومسار الصعود)

أول الوحي - مقدمة تعريفية رفيعة المستوى عن الموقع، مع التركيز على أهميته كموقع بدأ فيه نزول الوحي على رسول الله ﷺ .

• السير على خطى النبي ﷺ:

من أشهر جبال مكة المكرمة، يعرف بجبل حراء، واشتهر مؤخراً باسم جبل النور، يقع إلى الشمال الشرقي من المسجد الحرام، ويبعد عنه مسافة (4كم)، وفي أعلى الجبل غار حراء، الذي كان النبي ﷺ يخلو فيه ويتعبد قبل البعثة، حتى نزل عليه جبريل عليه السلام بالوحي، وتلا عليه صدر سورة العلق (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ) [سورة العلق: 1 - 4].

اقتباس :

عن عائشة رضي الله عنها قالت: "أول ما بُدئ به رسول الله ﷺ الرؤيا الصادقة، جاءه الملك، فقال: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ)" رواه البخاري .

لمحة تاريخية :

ارتبط جبل حراء بالسير النبوية في ذكر البعثة النبوية، ونزول أول آيات القرآن الكريم، فحين قارب النبي ﷺ الأربعين، بدأت إرهاصات النبوة تظهر له، فلا يرى رؤيا إلا جاءت مثلّ وضح الصبح .

ثم حُببت إليه العزلة، فكان يخلو في غارٍ في أعلى هذا الجبل، ويتعبد الليالي ذوات العدد، حتى جاءه جبريل عليه السلام، وهو في الغار، فقال له: (اقْرَأْ)، فقال: "ما أنا بقارئ" - أي: لا أعرف القراءة - فضمه إليه ثلاث مرات بشدة، وهو يكره عليه (اقْرَأْ)، والرسول ﷺ يقول له: "ما أنا بقارئ"، حتى قال له في الثالثة: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) .

فرجع رسول الله ﷺ إلى بيته، يرجف فؤاده، فدخل على زوجته خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، فأخبرها الخبر، وقال: "لقد خشيبتُ على نفسي"، فقالت خديجة: "كلا، والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقرى الضيف، وتعين على نوائب الحق".

الجبل والدرج - وصف للدرج التاريخي للجبل وخصائصه الجيولوجية، حيث يتكون من صخور بركانية من عصر ما قبل الكامبري، ويطل على مكة المكرمة .

• الاطلاع على التراث الثقافي والطبيعي:

جبل حراء:

جبل فريد في شكله وصورته، يميل لونه إلى السواد، وتشبه قممته سنام الجمل، يبلغ ارتفاعه عن سطح البحر (642م)، وتصل مساحته (2.25كم²). وتشير الروايات التاريخية: إلى أن قريشاً كانت تعظم هذا الجبل، وتذكره في أشعارها، وهو أحد الجبال السبعة التي بنت قريش منها الكعبة المشرفة، في السنة الخامسة قبل البعثة .

غار حراء:

يقع في أعلى جبل حراء، في الجهة الجنوبية الغربية منه، وهو فجوة بين مجموعة من الصخور المترابطة، طوله نحو (3م)، وعرضه ما بين (1,5-2م)، وارتفاعه قمة متوسطة، مدخله من الشمال، وفي قبلة الغار بثقب كانت تُرى منه الكعبة المشرفة .

الطريق القديم إلى الغار:

كان الطريق القديم إلى الغار يبدأ من الجهة الجنوبية من جبل النور، وله دَرَجٌ نفذ في العصور المتأخرة، بُني من حجر غير منتظم، يبدأ من أسفل الجبل حتى قمته، ثم ينحدر الطريق هابطاً نحو (20م)، ثم يضيق بين الصخور، حتى يصل إلى الغار .

الطريق الجديد إلى الغار:

في عام 1445هـ الموافق (2024م)، تمت تهيئة طريق جديد، يبدأ من حي حراء الثقافي الواقع أسفل جبل حراء، وينتهي قبل القمة بعدة أمتار، وله درج مرصوف بطريقة معمارية جميلة، وقد جُهِّز بوسائل الأمن والسلامة، ووضعت إنارة على جانبي الطريق .

حي حراء الثقافي:

يُعد حي حراء الثقافي مَعْلَمًا ثقافياً سياحياً، ومَقْصداً لكثير من الزوّار طوال العام، تزيد مساحته على (2م67000)، ويشتمل الحي على معرض الوحي، ومتحف القرآن الكريم، ومكتبة ثقافية تُعنى بتاريخ مكة المكرمة والمدينة المنورة، إضافة إلى السيرة النبوية، وأجنحة فندقية، ومطاعم، ومرافق تجارية، ويزين الحي حديقة لطيفة مطلة على جبل حراء.

• السير على خطى النبي ﷺ:

كان النبي ﷺ يتعبد بحراء قبل البعثة، ولما بلغ الأربعين نزل عليه جبريل بصدر سورة العلق، ولحراء ارتباط بمعجزة انشقاق القمر حين بدا بين شقي القمر، وعندما عاد النبي ﷺ من الطائف مر بحراء، كما خرج للقاء الجن قريباً منه وتلا عليهم القرآن، واهتز حراء حين صعد عليه النبي ﷺ ومعه بعض أصحابه .

- سنة 3 قبل البعثة: بدأ النبي ﷺ التحنث في غار حراء .
- سنة 1 من البعثة: بدأ نزول الوحي
- سنة 10 بعد البعثة: مر النبي ﷺ بجبل حراء في عودته من رحلة الطائف .
- سنة 10 بعد البعثة: التقى النبي ﷺ بالجن في جهة جبل حراء .
- سنة 11 بعد البعثة: حادثة انشقاق القمر .
- ما بين سنة 3 - 12 بعد البعثة: اهتز جبل حراء وعليه النبي ﷺ وعدد من أصحابه.

تاريخ حراء - قصص إضافية تتعلق بجبل حراء

• السير على خطى النبي ﷺ :

أحداث حراء في السيرة النبوية

1. تعبد النبي ﷺ في غار حراء قبل البعثة :

لما قاربت سنّ النبي ﷺ الأربعين، حُبِّبَتْ إليه الخلوة، فكان يذهب إلى غار حراء، يتحنّث فيه ليالي وأياماً عديدة، يتفكر في عظمة الكون وقدرة الله تعالى، فإذا قضى وقته رجع إلى الكعبة المشرفة، فطاف بها سبعاً، ثم دخل بيته، واستمر على ذلك حتى أشرقت عليه أنوار النبوة، ونزل عليه الوحي .

2. نزول الوحي بأول القرآن :

في إحدى ليالي رمضان، كان النبي ﷺ يتعبد في غار حراء، فجاءه جبريل u وقال له: (اقرأ)، فقال: "ما أنا بقارئ". فضمه بشدة ثلاثاً، وهو يكرر عليه (اقرأ)، والنبي يقول: "ما أنا بقارئ" حتى قال في الثالثة: (اقرأ باسم ربِّكَ الَّذِي خَلَقَ...) فكان أول نزول للوحي على النبي ﷺ .

3. عودة النبي ﷺ من الطائف :

في السنة العاشرة من البعثة، خرج النبي ﷺ إلى الطائف؛ يدعو أهلها إلى الإسلام، فكذبوه وأذوه، فعاد إلى مكة حزيناً، وعندما وصل إلى جبل حراء خشي من إيذاء قريش، فاستجار ببعض زعمائها، فأجاره المطعم بن عدي، حتى طاف بالكعبة المشرفة، وانصرف إلى بيته .

4. لقاء النبي ﷺ بالجن في مكة :

كان النبي ﷺ ليلاً مع أصحابه، فأتاه داعي الجن يدعوهم للقائهم، فانطلق النبي ﷺ معه، وافتقده أصحابه؛ فبحثوا عنه في شُعباب مكة فلم يجدوه، وباتوا في خوف شديد عليه؛ فلما أصبحوا رجع إليهم النبي ﷺ من قبل حراء، فسألوه عن غيابه، فقال: "أتاني داعي الجن، فذهبتُ معه، فقرأتُ عليهم القرآن". رواه مسلم .

5. من معجزات النبي ﷺ انشقاق القمر عن جبل حراء :

طلبت قريش من رسول الله ﷺ أن يريهم آية، تشهد على صدق نبوته؛ فأراهم القمر يشقّقين، حتى رأوا جبل حراء بينهما، فما زادهم ذلك إلا كفرةً وعناداً، وقالوا: سحرنا محمدٌ .

6. اهتزاز جبل حراء وبشارة من النبي ﷺ لأصحابه :

كان النبي ﷺ يخرج من مكة إلى جبالها وشعابها مع بعض أصحابه، فوقف مرةً على جبل حراء، وكان معه أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعليٌّ، وطلحة، والزبير، وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، فاهتز الجبل، فخاطبه رسول الله ﷺ بقوله: "اسكن حراء! فما عليك إلا نبئ، أو صدِّق، أو شهيدٌ". رواه مسلم.

خديجة بنت خويلد رضي الله عنها :

أمُّ المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، خير نساء العالمين، وحيبة سيد المرسلين، أول من آمنت به على الإطلاق، وثبتت قلب النبي ﷺ حين نزل عليه الوحي في غار حراء، فرجع إلى بيته يرفج فؤاده، وهو يقول: "زقلوني زقلوني"؛ فزملته حتى ذهب عنه الروح، فقال لها النبي ﷺ: "لقد خشيتُ على نفسي" فقالت خديجة: "كلاً، أبشر،

فوالله لا يُخزيك الله أبداً؛ إنك لتصل الرّجَمَ، وتصدّق الحديث، وتحمِلُ الكَلَّ، وتُقِرِّي الصَّيفَ، وتُعِينُ على نَوَائِبِ الحقِّ .

وقد أقرأها ربُّها السلام، وبشَّرها بيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب. توفيت قبل هجرة النبي ﷺ إلى المدينة بثلاث سنين.

أم المؤمنين خديجة (رضي الله عنها) - مزيد من التعمق في سيرة أم المؤمنين ودورها البارز كأول من آمن برسول الله ﷺ .

• السير على خطى النبي ﷺ :

أم المؤمنين خديجة بنت خويلد بنت أسد بن عبد العزى، كانت امرأة تاجرة ذات شرف ومال؛ ولما بلغها عن النبي ﷺ ما بلغها من الصدق والأمانة، عرضت عليه أن يخرج بمالٍ لها إلى الشام تاجراً، مع غلامها ميسرة، فقبل النبي ﷺ وخرج بمالها إلى الشام، ولما رجع إلى مكة، ورأت في مالها من الكسب والبركة ما لم تعهده، وحدثها غلامها ميسرة عن أمانته وصدقه، ورجاحة عقله، رغبت بالزواج منه؛ فتزوجها النبي ﷺ، فولدت له كل أولاده إلا إبراهيم، فإنه من مارية القبطية .

وعاصرت خديجة رضي الله عنها فترة نزول الوحي وبداية الدعوة، فكانت تهئ له الزاد حين يتعبد في الغار، وعند نزول الوحي عليه هدأت من روعه، ثم آمنت به، وأزرتة على أمره صابرة محتسبة، حتى توفيت قبل الهجرة بثلاث سنوات .

وقد بشرها ربها ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب، وظل رسول الله ﷺ وفيها لها، يذكر فضلها، ويتصدق لها، ويبر صوبحاتها، ويقول: "إني قد رزقت حبها". رواه البخاري ومسلم.

جبريل عليه السلام - نبذة تعريفية عنه

• السير على خطى النبي ﷺ :

هو أحد الملائكة المقربين، وأمين وحي رب العالمين، ذكره الله تعالى في القرآن الكريم باسمه ثلاث مرات، ووصفه بصفات كثيرة، منها: الروح الأمين، وروح القدس، وذي قوة عند ذي العرش مكين .

اختصه الله سبحانه من بين الملائكة بتبليغ وحيه إلى أنبيائه ورسله، فنزل على النبي ﷺ، وهو يتعبد في غار حراء، بصدر سورة العلق، ثم رآه النبي ﷺ مرتين على صورته الحقيقية، له ستمائة جناح، قد غطى بها الأفق .

وكان يتجسد في صور وأشكال متعددة، منها: على صورة الصحابي الجليل الجميل دحية بن خليفة الكلبي، أو على صورة رجل غريب ليعلم المسلمين أمور دينهم.

أول آيات نزلت من القرآن - وصف أول آيات من القرآن الكريم نزلت على قلب رسول الله ﷺ في غار حراء .

• السير على خطى النبي ﷺ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (اَفْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اَفْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) [سورة العلق:1-5].

(اقرأ): أول كلمة نزل بها جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ، وهو في غار حراء؛ لأنّ القراءة سبيل العلم ومفتاح المعرفة التي تقرب الإنسان من ربه؛ ولهذا أطلق الله سبحانه الأمر بها، ولم يقيد بنوع، أو زمان، أو مكان .

وقد كرر الأمر بالقراءة مرتين في ذات السورة، ربطها في المرة الأولى بنعمة خلق الإنسان، فقال: (اَفْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)؛ بينما ربطها في المرة الثانية بنعمة المعية والإمداد، فقال: (اَفْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ)، ثم خص التعليم بالكتابة بالقلم؛ لما في ذلك من تخليد العلوم، وقيام مصالح الدين والدنيا.

2. جبل الرحمة

جبل الرحمة - مقدمة تعريفية رفيعة المستوى عن الموقع، مع التركيز على أهميته كشعيرة أثناء حجة وداع رسول الله ﷺ.

• السير على خطى النبي ﷺ :

جبل الرحمة: في قلب عرفات، حيث تفيض القلوب خشوعًا، وقف النبي ﷺ في حجة الوداع، عند سفح هذا الجبل مستقبلاً الكعبة المشرفة، رافعاً يديه يناجي ربه .
لم تكن الصخور صامتة، بل كانت شاهدة على دعوات التائبين وأصوات الملبّين، حيث نزل الوحي بالبشرى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً).
عُرف قديماً بجبل ألال والقرين، لكنه لم يحمل اسماً أعظم ولا أجمل من الرحمة .
واليوم، تتزين صخوره بالدرجات المرصوفة، وفي كل حج، يردد مع الملبّين: "هنا وقفت الأقدام، وهنا بُسطت الأيدي، وهنا، تنهمر الرحمات بلا حد."

اقتباس:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (وقفت هاهنا، وعرفة كلها موقف) رواه مسلم .
وعنه رضي الله عنه أن النبي ﷺ لما انتهى من خطبة الوداع في وادي عرنة وصلى الظهر والعصر جمعاً وقصراً، قال: ((تُمْ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَتَى الْمَوْقِفَ، فَجَعَلَ يَطْنُ نَاقِيَهُ الْقُضُوعِ إِلَى الصَّخْرَاتِ، وَجَعَلَ جَبَلُ الْمَشَاةِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، وَدَهَبَتِ الضُّفْرَةُ قَلِيلًا، حَتَّى غَابَ الْقُرْصُ)) رواه مسلم

نص رئيسي:

يقع جبل الرحمة في الجهة الشرقية من عرفات، ويبعد عن مسجد نمرة مسافة (1,5 كم)، يبلغ ارتفاعه (339م) عن سطح البحر، وحوالي (30م) عن محيطه، عُرف قديماً بجبل: (ألال، وعرفة، والقرين، والنابت)، ثم اشتهر باسم (جبل الرحمة)، يتكون من أحجار كبيرة متفرقة ذات لون رمادي، وفي جهته الجنوبية درج غير منتظم أنشئ في القرن السادس الهجري ليسهل الصعود إلى قمته، ويظهر في وسطه شاخص حجري ارتفاعه (8م)، يعود تاريخه لأكثر من (400) عام، كانت عليه مسامير معدة لتعليق القناديل لغرض الإنارة، وفي العهد السعودي أنشئ درج آخر من الجهة الشمالية تخفيفاً لازدحام الزائرين والحجاج أثناء صعودهم ونزولهم، وحفاظاً على سلامتهم، ويظهر على أطراف الجبل من الجهة الجنوبية والغربية آثار قناة عين زبيدة وبعض الحفريات الفخارية الجميلة التي أعدت للشرب منها .

وقد شرف الجبل بوقوف النبي ﷺ في سفحه عشية عرفة في حجة الوداع عام 10هـ الموافق (632م) عند صخرات كبار في الجهة الجنوبية الشرقية من الجبل، ونزلت عليه هذه الآية: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) سورة المائدة آية 3.

الصور والتعليق:



التعليق على الصورة: جزء من قناة عين زبيدة في سفح جبل الرحمة



التعليق على الصورة: صورة جوية لجبل الرحمة والمنطقة المحيطة به ويظهر الطريق القديم والجديد المؤدي إلى قمته



التعليق على الصورة: منظر عام لجبل الرحمة من الجهة الشمالية



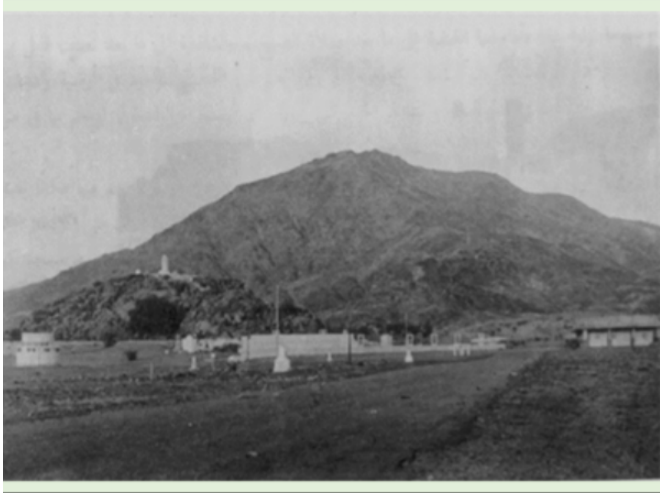
التعليق على الصورة: جبل الرحمة ويظهر في قمته الشاخص



التعليق على الصورة: منظر عام لجبل الرحمة في عرفات ويظهر خلفه جبل سعد



التعليق على الصورة: جبل الرحمة بعرفات ويظهر في قمته الشاخص والدرج المؤدي إليه



التعليق على الصورة: منظر لمشعر عرفات وجبل الرحمة في غير أيام الحج، وذلك قبل تطوير المنطقة في العهد السعودي



التعليق على الصورة: منظر عام لخيم الحجاج في مشعر عرفات، ويظهر جبل الرحمة والشاخص على قمته



التعليق على الصورة: منظر عام لمخيمات الحجاج في مشعر عرفات قديماً



التعليق على الصورة: جبل الرحمة والخيام المنصوبة حوله في يوم عرفة



التعليق على الصورة: جبل الرحمة بعرفات: ويظهر الشاخص والطريق القديم لصعود الجبل



التعليق على الصورة: جبل الرحمة بعرفات والميدان المحيط به بعد التطوير



التعليق على الصورة: جبل الرحمة بعرفات: ويظهر أحد الدروب لصعود الجبل بعد التطوير



التعليق على الصورة: جبل الرحمة بعرفات: وتظهر آثار قناة عين زبيدة



التعليق على الصورة: جبل الرحمة بعرفات: ويظهر أحد الدروب لصعود الجبل بعد التطوير

عشية عرفة - وصف للمكان الذي وقف فيه النبي ﷺ عشية يوم عرفة

• السير على خطى النبي ﷺ :

موقف النبي ﷺ للدعاء:

خطب النبي ﷺ خطبة الوداع في موضع مسجد نمرة، ثم صلى الظهر والعصر جمعاً وقصرًا، ثم ركب ناقته القصواء فدخل عرفات حتى أتى جبل الرحمة فوقف في الجهة الجنوبية الشرقية منه، واستقبل القبلة، وجعل ذيل الجبل عن يمينه، والصخرات الكبار التي في أسفل الجبل مفترشة أمامه.

وقضى النبي ﷺ وقته منشغلاً بالدعاء والذكر، وكان من دعائه ﷺ: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير).

وصف الجبل - وصف الوظيفة التاريخية للجبل البالغ من العمر 400 عام.

• الاطلاع على التراث الثقافي والطبيعي:

وصف جبل الرحمة:

يتكون جبل الرحمة من أحجار كبيرة متفرقة ذات لون رمادي، في جهته الجنوبية درج غير منتظم، يصل عددها إلى (168) درجة، أنشأه الوزير (جمال الدين الأصفهاني) في القرن السادس الهجري ووسطح الجبل مستو يلفت حوله حائط قصير، وفي وسطه شاخص حجري ارتفاعه (8م)، وعرضه (1م)، يعود تاريخه لأكثر من (400) عام، كانت عليه مسامير معدة لتعليق القناديل لغرض الإنارة، ويحيط بسفح الجبل قناة عين زبيدة .

وفي العهد السعودي الزاهر أنشئ درج آخر في الجهة الشمالية تخفيفاً لازدحام الزائرين، وحفاظاً على سلامتهم، كما رُصفت الساحات المحيطة به، وأقيمت أعمدة لرش رذاذ الماء بهدف التخفيف من حرارة الجو، وأنشئت العديد من المباني الخدمية والصحية.

فضل يوم عرفة

• التفكير في أهمية المواقع على الصعيدين الديني والشخصي:

يوم عرفه هو ركن الحج الأعظم، يقول النبي ﷺ: "الحج عرفة". ويوم عرفة يوم مشهود، تهفو إليه نفوس المؤمنين من بقاع الأرض كل عام، شوقاً ورغباً في عطايا المولى وهباته، حيث يشهد وفد الله في أرضه تنزل الرحمات، فما أعظم هذا اليوم عند الله تعالى، إنه يوم مغفرة الذنوب، وتكفير السيئات، والعتق من النار، روى مسلم في صحيحه عن عائشة -رضي الله عنها- أن رسول الله ﷺ قال: «ما من يوم أكثر أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو، ثم يباهي بهم الملائكة، ويقول: ما أراد هؤلاء.»

إنه يوم المباهاة، حيث يباهي الله بأهل الموقف ملائكته، ثم يغفر لهم فيقول: (انظروا إلى عبادي، أتوني شعثاً غبراً من كل فج عميق، أشهدكم أنني قد غفرت لهم) رواه أحمد

يقول عبد الله بن المبارك: جئت إلى سفیان الثوري عشية عرفة وهو جاثٍ على ركبتيه، وعيناه تذرغان فالتفت إلي، فقلت له: من أسوأ هذا الجمع حالاً؟ قال: الذي يظن أن الله لا يغفر له .

يقول ابن القيم: "فليله كم من ذنب مغفور، وعثرة مُقالة، وزلة معفو عنها، وحاجة مقضية، وكربة مفروجة، وبلية مدفوعة، ونعمة متجددة، وسعادة مُكتسبة، وشقاوة مَمْحُوَّة! كيف، وهو الجبلُ المخصوصُ بذلك الجمع الأعظم والوفد الأكرم الذين جاؤوا من كلِّ فج عميق، وقومًا لرَبِّهم، مستكينين لعظمته، خاضعين لعزته، شعثًا عُبرًا، حاسرين عن رؤوسهم، يستقبلونه عشراتهم، ويسألونه حاجاتهم، فيدنو منهم، ثمَّ يُباهي بهم الملائكة! فليله ذاك الجبلُ وما ينزلُ عليه من الرحمة والتجاوُز عن الذنوب العظام!"

الحج - شرح وتوضيح مناظر مُزدلفة ومنى ومكة المكرمة، وإلقاء الضوء على طريق الحج وأهمية جبل الرحمة أثناء الحج.

• الاطلاع على التراث الثقافي والطبيعي:

تقع المشاعر المقدسة في الجنوب الشرقي من المسجد الحرام، ويمتد طريقها مسافة 20 كم، يبدأ من شرق المسجد الحرام متجهاً إلى مشعر منى، بطول 4 كم، ثم يميل إلى الجنوب الشرقي متجهاً إلى مشعر مزدلفة، فيمر بوادي محسر الذي يفصل بينهما، ثم يتجه إلى مشعر عرفات ماراً بوادي عرنة حتى يصل إلى جبل الرحمة المكان الذي وقف بجواره النبي ﷺ.

قناة عين زبيدة - وصف القناة التاريخية لعين زبيدة، والفتحات الموجودة فيها كغرف مياه.

• الاطلاع على التراث الثقافي والطبيعي:

تعد قناة عين زبيدة من أهم الأعمال الخيرية التي قامت بها زبيدة بنت جعفر زوجة هارون الرشيد عام 194هـ الموافق (810م) لسد حاجات أهل مكة وحجاج بيت الله الحرام بالمياه العذبة.

تستمد القناة مياهها من سفوح جبال كرا الواقعة شرق مكة المكرمة على بُعد 24 كم، وتعد المصدر الأول للعين، ومنه تسيل مياهها إلى موضع يقال له الأوجر بأعلى وادي نعمان، ثم تنساب في قناة إلى أن تمر بموقع العقم وسط وادي نعمان، ثم تتجه إلى مشعر عرفات، فتلتف بجبل الرحمة، ثم تتجه إلى مزدلفة، ثم تمتد من خلف جبل منى الجنوبي، حتى تصب في (بئر زبيدة)، في منطقة العزيزية.

وقد بقيت قناة عين زبيدة تروي الحجاج وأهل مكة مدة 12 قرناً، ولا تزال بعض آثارها باقية إلى يومنا. وتعد قنطرة الخاصرة الواقعة بين عرفات ومزدلفة على طريق ضب، نموذجاً رائعاً للهندسة المعمارية، وشاهداً على عظمة الحضارة الإسلامية، ومعلماً تاريخياً يروي قصة عطاء زبيدة، وحرصها على توفير الماء للحجاج والمعتمرين.

3. مسجد الخيف

مقدمة رفيعة المستوى - تناول المسجد وارتباطه بأداء النبي ﷺ لصلاة الفجر فيه في حجة الوداع

• السير على خطى النبي ﷺ:

هنا، في خيف منى، حيث امتزجت أنفاس الحجيج بنداء الوحي، يقف مسجد الخيف شاهداً على سجدات الأنبياء وهمسات الدعاء.

في هذا الموضع، في ظلال الجبل، خطب النبي ﷺ في منى، فاهتزت القلوب لكلماته، واصطف الصحابة خلفه بخشوع.

سبعون نبياً مزوا من هنا، وأرواحهم تملأ الأفق تلبية وذكراً.

تعاقبت العصور، وتوالت التوسعات، لكن المكان لا يزال يحتفظ بروح تلك اللحظة، كأن همسات النبوة تتردد بين جدرانه، تدعو للتأمل والتذكر.

اقتباس:

عن يزيد بن الأسود رضي الله عنه قال: "شهدت مع النبي ﷺ حجته، فصليت معه صلاة الصبح في مسجد الخيف" رواه الترمذي بإسناد صحيح.

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "صلى في مسجد الخيف سبعون نبياً، منهم موسى، كأني أنظر إليه وعليه عباةتان قطوانيتان، وهو محرم". رواه الطبراني بإسناد حسن.

لمحة تاريخية:

مسجد الخيف أحد المساجد المشهورة في مكة المكرمة، يقع في خيف جبل منى الجنوبي (الصباح)، ويبعد عن الجمرات الأولى (550م) من الجهة الجنوبية الشرقية.

والخيف: ما انحدر عن غلظ الجبل، وارتفع عن مسيل الماء، ومنه سمي مسجد الخيف، وسمي مسجد العيشومة، نسبة لشجرة العيشومة التي كانت تثبت هناك.

وهو مسجد نبوي، صلى فيه النبي ﷺ أيام منى في حجة الوداع عام 10هـ الموافق (632م)، وخطب فيه، وأخبر أن سبعين نبياً قبله صلوا فيه، منهم موسى بن عمران عليه السلام. رواه الطبراني بإسناد حسن.

كان المسجد في العهد النبوي فضاء بلا جدران، ثم بني بعد ذلك مرات عدة، من أبرزها عمارة السلطان الأشرف قايتباي سنة (874هـ) فقد بناه بناءً محكماً، وجعل له قبة بجوار منارته في وسط المسجد على موضع مصلى النبي ﷺ، وفي العهد السعودي تمت عمارة المسجد مرتين، الأولى: في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز سنة 1393هـ الموافق (1973م)، والثانية: في عهد الملك فهد بن عبد العزيز سنة 1407هـ الموافق (1987م). حيث بني على الطراز العربي الإسلامي الحديث.

قصة بناء المسجد وتجديده خلال العصر الإسلامي

• الاطلاع على التراث الثقافي والطبيعي:

كان المسجد في العهد النبوي فضاء بلا جدران، ثم بُني بعد ذلك، لكننا لا نستطيع تحديد تاريخ أول بناء له، وتشير المصادر التاريخية: أن الخليفة العباسي هارون الواثق بالله أمر بترميم مسجد الخيف، سنة 227هـ الموافق (842م)، وأعاد الخليفة جعفر المتوكل العباسي بناءه، على مساحة واسعة سنة 240هـ الموافق (855م) بعد أن دهمه سيل جارف، فهدم سقفه، وعامة جدرانه.

وقد شهد المسجد عبر التاريخ عمارات عدة، منها عمارة الملك المظفر صاحب اليمن سنة 674هـ الموافق (1276م) وهو الذي أقام المئذنة التي بجوار القبة.

وتعد عمارة السلطان الأشرف قايتباي سنة 874هـ الموافق (1470م)، من أبرزها، حيث أمر ببناء المسجد بناءً محكماً، وإقام قبة في وسط المسجد، بجوار المنارة على موضع مصلى النبي ﷺ.

وفي العهد السعودي، تمت عمارة المسجد مرتين:

- الأولى: في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز سنة 1393هـ الموافق (1973م).

- الثانية: في عهد الملك فهد بن عبد العزيز سنة 1407هـ الموافق (1987م)، حيث بني المسجد على الطراز العربي الإسلامي الحديث، وبلغت مساحته (2م25,000)، ويستوعب (45) ألف مصلياً.

معنى صلاة الفجر وأهمية حجة الوداع التي أداها النبي ﷺ

• التفكير في أهمية المواقع على الصعيدين الديني والشخصي:

في مسجد الخيف صلى النبي ﷺ الصلوات الخمس أيام مقامه في منى في حجة الوداع عام 10هـ الموافق (632م) وهي خمسة أيام (يوم التروية ويوم النحر وأيام التشريق)، وكان يصلي بأصحابه جماعة في مسجد الخيف، وقد حكى لنا الصحابي يزيد بن الأسود رضي الله عنه أنه صلى الفجر مع النبي ﷺ في مسجد الخيف، وبعد الصلاة نَهَضَ النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: فَتَهَضَّتْ مَعَهُمْ وَمَا زَلَّتْ أَرْجَمُ النَّاسِ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ، فَوَضَعْتُهَا إِمَّا عَلَى وَجْهِهِ أَوْ صَدْرِي، قَالَ: فَمَا وَجَدْتُ شَيْئاً أُطِيبُ، وَلَا أُبْرَدُ مِنْ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: وَهُوَ يَوْمَئِذٍ فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ" رواه الترمذي بإسناد صحيح.

وقد اختص الله تعالى صلاة الفجر بمكانة عظيمة من بين الصلوات، فجعل لها زيادة أجر، وعظيم فضل، فاقت فيها بقية الصلوات؛ وذلك لمشقتها على النفوس، فهي تأتي في ظلمة الليل، وفي وقت الراحة والنوم، فكان هجر الفراش خاصة في الليالي الباردة، وترك النوم مع شدة التعب، والاستجابة لداعي الفلاح "الصلاة خير من النوم" ما يجعلها سبب التمايز بين العباد، والامتحان الصعب الذي يختبر به الإيمان، فمن بادر إليها حاز على الأجر العظيم في الدنيا والآخرة، ومن أعظم تلك الأجر والفضائل أنه يدخل في ذمة الله وحمایته ورعايته، فقد روى مسلم في صحيحه عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (مَنْ صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ، فَلَا يَطْلُبُنَّكَ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ، فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبُهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ يُدْرِكُهُ، ثُمَّ يَكْبَهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ).

4. مسجد الجن

مقدمة رفيعة المستوى - تناول المسجد، وتُركِّز على أهميته كموقع شهد لقاء النبي ﷺ بالجن ودعوته لهم إلى الإسلام

• السير على خطى النبي ﷺ:

يعود تاريخ إنشاء المسجد إلى أوائل القرن 3هـ الموافق (624م)، سمي بمسجد الجن؛ لأن رسول الله ﷺ اجتمع بالجن في مكان قريب من موقعه، وتلا عليهم القرآن، وكان معه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، فخط له خطاً وقال له: "لا تبرحنَّ خطك".

وسمي بمسجد البيعة أيضاً؛ لأن الجن بايعوا رسول الله ﷺ عنده .

كما سمي بمسجد الحرس؛ لأن رئيس الحرس كان يطوف بمكة، حتى إذا انتهى إليه وقف عنده، حتى يتوافى عنده عرفاؤه وحرسه.

اقتباس :

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعِشَاءَ، ثُمَّ انْصَرَفَ، فَأَخَذَ بِيَدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، حَتَّى حَرَجَ بِهِ إِلَى بَطْحَاءِ مَكَّةَ فَأَجْلَسَهُ، ثُمَّ حَطَّ عَلَيْهِ حَطًّا، ثُمَّ قَالَ: لَا تَبْرَحَنَّ حَطَّكَ، فَإِنَّهُ سَيَنْتَهِي إِلَيْكَ رِجَالٌ، فَلَا تُكَلِّمُهُمْ، فَإِنَّهُمْ لَا يُكَلِّمُونَكَ..." رواه الترمذي بإسناد حسن.

نظرة عامة تاريخية:

أحد المساجد التاريخية بمكة المكرمة يقع في منطقة الحجون، شرق مقبرة المعلاة، وعلى بُعد (900م) من المسجد الحرام في الجهة الشمالية، تشير المصادر التاريخية: إلى أنه سمي بمسجد الجن لأنه بني قرب المكان الذي اجتمع فيه رسول الله ﷺ بالجن وبايعهم، وكان بصحبته عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، فخط له النبي ﷺ خطاً وقال له: ((لا تبرحنَّ خطك.))

كما سمي بمسجد الحرس؛ لأن رئيس الحرس كان يطوف بمكة، حتى إذا انتهى إليه وقف عنده، حتى يتوافى عنده عرفاؤه وحرسه .

وسمي بمسجد البيعة أيضاً؛ لأن الجن بايعوا رسول الله ﷺ في ذلك الموضع، بُني المسجد في أوائل القرن الثالث الهجري، وكان بناؤه بسيطاً، وعلى مر العصور تعرض المسجد للهدم والبناء مرات عدة، وفي العهد السعودي عُمر المسجد مرتين، أحدهما عام 1399هـ الموافق (1979م)، والثانية في عهد الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله عام 1421هـ الموافق (2001م) حيث بني على طراز معماري حديث.

قصة بناء المسجد وتجديده خلال العصر الإسلامي

• الاطلاع على التراث الثقافي والطبيعي:

يعود تاريخ إنشاء المسجد إلى أوائل القرن الثالث الهجري، كان بناؤه بسيطاً، وعلى مر العصور تعرض المسجد للهدم والبناء مرات عدة؛ لوقوعه في مسيل بين جبلين، وتشير الروايات التاريخية إلى أن المسجد كان مهدماً في القرن الثامن الهجري، بينما كان في نهاية القرن العاشر الهجري موجوداً، ثم تهدم بعد ذلك بسبب السيول، حتى درس ودفن تحت الأرض، ومع تطاول الزمان اتخذ موضعه بستاناً، فأعيد بناؤه في القرن الثاني عشر الهجري، وعُمر عمارة حسنة.

وفي العهد السعودي جُدد بناء المسجد مرتين، أحدهما: عام 1399هـ الموافق (1979م)، والثانية: في عهد الملك فهد بن عبد العزيز -يرحمه الله- عام 1421هـ الموافق (2001م) حيث بني المسجد على طراز معماري حديث، بلغت مساحته الكلية نحو (2م500). يتسع لنحو (350) مصلياً، ويتكون المسجد من مصلى للرجال، مستطيل الشكل، وآخر للنساء بالدور العلوي، وقد غطيت جدران المسجد الخارجية بالجرانيت الأحمر والرمادي، ويعلو سقفه قبة نصف كروية، طليت باللون الأصفر. ويقع في ركنه الشمالي الشرقي مئذنة بارتفاع (28م) ، وللمسجد مدخلان أحدهما بالواجهة الشمالية وأخرى بالواجهة الغربية.

عموم رسالة النبي ﷺ للإنس والجن ولقاءهم بالنبي ﷺ قبل الهجرة

• أهمية المواقع على الصعيدين الديني والشخصي:

من خصائص نبينا محمد ﷺ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً. وكان كلُّ رسولٍ قبله يُبعث إلى قومه خاصة، قال الله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا) [سورة سبأ: 28].

ودلت الآيات القرآنية: على أن الجن مكلّفون أيضاً، قال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) [سورة الذاريات، الآية: 56].

وقد ثبت استماعهم للرسول ﷺ ، وإيمانهم به، قال تعالى: (وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنذِرِينَ* قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ* يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) [سورة الأحقاف: 29-32].

وتشير الروايات: إلى أن الجن التّقوا بالنبي ﷺ، وهو في مكة، ثلاث مرات:

- الأولى: في وادي نخلة، بين مكة والطائف، عندما كان النبي ﷺ يصلي بأصحابه صلاة الفجر وهم متجهون إلى سوق عكاظ؛ فلما سمعوا القرآن استمعوا له، ثم رجّعوا إلى قومهم منذرين؛ فأخبر الله نبيه ﷺ بذلك، وأنزل عليه قوله تعالى: (قُلْ أُوْحِي إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا) [سورة الجن: 1].
- الثانية: في أعلى مكة، من جهة جبل حراء، ولم يكن مع النبي ﷺ أحد من أصحابه، فقرأ عليهم القرآن، وسألوه عن الزاد.
- الثالثة: في الحجون، قرب مسجد الجن، وهي التي حضرها عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وخط له خطأ، وقال: "لا تبرحنَّ خطك".

5. مسجد وبئر الجعرانة

مقدمة رفيعة المستوى - عن المسجد والمنطقة على نطاقها الأوسع، وتوضيح مدى ارتباطها بالنبي ﷺ.

• السير على خطى النبي ﷺ

على بعد 25 كم شمال شرق المسجد الحرام، في صدر وادي سرف، تقف الجعرانة شاهدةً على مواقف مشرقة في السيرة النبوية.

هنا، بعد غزوة حنين، احتبس النبي ﷺ الغنائم، ثم وزَّعها بحكمة، ففرحت قلوب بالعطاء، وتأثرت قلوب بالمنع، فواساها بحبه، ومسح حزنها بكلماته.

ومن هنا، أحرم للعمرة، وطاف بالبيت وسعى، ثم عاد ليلاً إلى الجعرانة، ومنها سار إلى المدينة.

في موضع صلواته، بُني مسجد الجعرانة، وشهد عبر الأزمان تجديدات حتى العهد السعودي، وكان المكان

يهمس لكل زائر: " هنا دوى النصر وانتصر العدل، وهنا أزهرت الرحمة".

اقتباس:

قال الله تعالى: " لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضائق عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين". سورة التوبة الآية 25 .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "اعتمر رسول الله ﷺ أربع عمر، كلهن في ذي القعدة، إلا التي كانت مع حجة: عمرة من الحديبية في ذي القعدة، وعمرة من العام المقبل في ذي القعدة، وعمرة من الجعرانة، حيث قسم غنائم حنين في ذي القعدة، وعمرة مع حجة". متفق عليه

نظرة عامة تاريخية:

ارتبطت الجعرانة بالسيرة النبوية وبأحداث غزوتي حنين والطائف التي وقعت في شوال من عام 8هـ الموافق (629م) بين المسلمين ومشركي هوازن وثقيف ومن انضم إليهم، فبعد أن فتح الله على نبيه ﷺ مكة، بلغه أن هوازن ومن معها خرجوا لقتال المسلمين، وقد ساقوا النساء والذراري والأموال، فخرج النبي ﷺ إليهم ومعه اثنا عشر ألفاً، والتقى الفريقان في وادي حنين، فهزم المشركون شر هزيمة، تاركين وراءهم غنائم عظيمة، وفرت طائفة منهم إلى أوطاس، وطائفة إلى وادي نخلة، وطائفة إلى الطائف، فأرسل النبي ﷺ سرية إلى نخلة، وأخرى إلى أوطاس لملاحقة فلول المشركين، ثم حبس النبي ﷺ الغنائم في الجعرانة، وتبع فلول المشركين إلى الطائف، فحاصرها، ولما رجع من الطائف نزل بالجعرانة، فأقام بها بضع عشرة ليلةً لم يقسم الغنائم منتظراً قدوم هوازن مسلمين؛ ليرد عليهم أموالهم ونساءهم وذراريهم، لكنهم تأخروا، فقسمها النبي ﷺ على الناس، وأثر أناساً في القسمة، وتآلف أقواماً من رؤساء القبائل والطلقاء، ولم يعط الأنصار شيئاً، حتى وجدوا في أنفسهم، فقال بعضهم: يغفر الله لرسول الله ﷺ يعطي قريشاً ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم! فبلغه ذلك، فجمعهم وخطب فيهم خطبة عظيمة مبكية، ومعبرة عن حب النبي ﷺ للأنصار وحبهم له، بيّن فيها حكمته وسياسته في توزيع الغنائم، وأنه حين خص قوماً دون آخرين إنما أراد تأليف قلوبهم ليسلموا، ووكل الأنصار إلى إسلامهم.

الصور والتعليق:



التعليق على الصورة: صورة جوية لمسجد الجعراة وتظهر المرافق المحيطة به وبئر الجعراة



التعليق على الصورة: مسجد الجعراة من الداخل : وتظهر قبة الصلاة بدون أعمدة والمحراب كما يظهر باب المسجد من الداخل.



التعليق على الصورة: مسجد الجعراة: وتظهر المئذنة والقبة.



التعليق على الصورة: مسجد الجعراة: صورة جوية تظهر المسجد والمرافق الخدمية

تقسيم غنائم حنين

• السير على خطى النبي ﷺ

غنم المسلمون في غزوة حنين غنائم عظيمة، فحبسها رسول الله ﷺ في الجعراة، وواصل مطاردته لفلول المشركين حتى الطائف فحاصرها، ثم عاد إلى الجعراة، ومكث بها أياماً ينتظر ثقيفاً وهوأزن لعلمهم يأتونه مسلمين: فيرد إليهم سبيهم وأموالهم، فلم يأت منهم أحد، فأخذ في قسمة الغنائم على رؤساء القبائل وأشراف مكة، وبدأ بالمؤلفة قلوبهم، وأجزل لهم في العطاء، فازدحم عليه الناس يسألونه حتى اضطره إلى شجرة، فخطفت رداءه، فوقف ﷺ، وقال: أعطوني رداي، لو كان لي عدد هذه العضاة نعماً لقسمته بينكم، ثم لا تجدوني بخيلاً، ولا كذوباً، ولا جبناً". رواه البخاري. وأعطى بقية الناس، ولم يعط الأنصار منها شيئاً.

لقاء النبي بالأنصار بسبب الغنائم

• التفكير في أهمية المواقع على الصعيدين الديني والشخصي

خطبة النبي ﷺ بالأنصار:

قسم النبي ﷺ غنائم حنين بين الناس، فأعطى المهاجرين، والطلقاء، والمؤلفة قلوبهم بغية أن يحببهم في الإسلام، وأثر أقواماً من زعماء قريش وقبائل العرب فأعطاهم عطايات كثيرة، ولم يعط الأنصار منها شيئاً حتى أثار ذلك في نفوس بعضهم، فقالوا: يغفر الله لرسول الله ﷺ لقي قومه فأعطاهم وتركنا، وسيوفنا تقطر من دمائهم. وحين بلغت هذه الكلمات رسول الله ﷺ طلب من سعد بن عبادة رضي الله عنه أن يجمع له الأنصار، فجمعهم في قبة ليس فيها غيرهم، ثم وقف فيهم رسول الله ﷺ خطيباً، فحمد الله، وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: يا معشر الأنصار ما قاله بلغتني عنكم، ووجدتموها في أنفسكم؟ ألم آتكم ضللاً فهداكم الله، وعالة فأغناكم الله، وأعداء فألف الله بين قلوبكم؟ قالوا: بلى. قال رسول الله: ألا تجيبون يا معشر الأنصار؟ قالوا: وما نقول يا رسول الله؟ وبماذا نجيبك؟ المن لله ورسوله. قال: أما والله لو شئتم لقلتم، فلصدقتم ولصدقتم، أتيتنا مكدباً فصدقتنا، ومخدولاً فنصرتنا، وظريداً فأوثقنا، وعائلاً فأستيننا، فقالوا: المن لله ورسوله. فقال: أوجدتم في نفوسكم يا معشر الأنصار في لعاعة من الدنيا- أي: متاع قليل وزائل- تألفت بها قوماً ليسلموا، ووكلتكم إلى إسلامكم. أفلا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس إلى رحالهم بالشاء والبعير وتذهبون برسول الله إلى رحالكم. فو الذي نفسي بيده لو أن الناس سلكوا شعباً وسلكت الأنصار شعباً، لسلكت شعب الأنصار، ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار. اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار. فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم. وقالوا: قد رضينا بالله رباً، ورسوله قسماً، فقال لهم: إنكم سترون بعدي أثره شديدة، فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله ﷺ على الحوض.

وصف المنطقة وعرض منطقة المسجد والبئر والنقوش

• الاطلاع على التراث الثقافي والطبيعي

الجعرانة:

بلدة كبيرة، تقع في صدر وادي سرف، على بُعد (25 كم) شمال شرق المسجد الحرام، يشرف عليها من الشمال الشرقي جبل أظلم، وهي في الحل، وتبعد (5 كم) عن حد الحرم الذي على رأس ثنية (النقواء)، ويربطها بمكة طريقان معبدان، أحدهما من وادي سرف، والآخر من الشرائع عن طريق مكة الطائف (السيول).

ذكرت المصادر التاريخية أن بالجعرانة مسجدين: أحدهما بالعدوة القصوى من الوادي، بُني في موضع مصلى النبي ﷺ وإحرامه للعمرة، وهو القائم حالياً، ويحرم منه الناس، والآخر بالعدوة الدنيا من الوادي، بناه عبد الله بن خالد الخزاعي، وكلا المسجدين بنيا قبل القرن الثالث الهجري.

وفي الجعرانة بئر غزيرة الماء عذبة، تقع شمال غرب المسجد، وهي مدورة محكمة الطي والبناء.

مسجد الجعرانة:

يعد مسجد الجعرانة من المساجد التاريخية التي بنيت قبل القرن الثالث الهجري في العدوة القصوى من الوادي مصلى النبي ﷺ وإحرامه للعمرة بعد غزوة حنين في شهر ذي القعدة عام (8هـ) الموافق (629م)، وقد شهد المسجد في القرون المتأخرة عناية فائقة من الولاة والمحسنيين، فقد جددت عمارته زوجة سالار الملك بهادر من أهل حيدر آباد عام 1263هـ الموافق (1847م)، وبنته بالحجارة والنورة وسقفته بالخشب، وكان طول المسجد (12م)، وعرضه (6م)، كما جدده عيسى بوقري وابنه صالح في عام 1370هـ الموافق (1950م)، وهو أول من عينه الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود للإشراف على المسجد والبئر المجاورة له عام 1351هـ. وزادت هذه العمارة في سعة المسجد حيث بلغ طوله (20م)، وعرضه (12م)، إضافة إلى رحبة في الجهة الشرقية، تزيد على ضعف مساحة المسجد.

وفي عام 1384هـ الموافق (1964م) قامت وزارة الأوقاف بعمارة المسجد، حيث تضاعفت مساحته وأصلح مبناه القديم، ثم جُدد عام 1396هـ / 1976م، وصمم وفق طراز معماري رشيق، فالشكل الخارجي مصلح يتكون من (16) ضلعاً، وأقيمت فوقه قبة، وأما المنارة فتقع في الزاوية الجنوبية الشرقية من المسجد.

بئر الجعرانة:

يعود تاريخ بئر الجعرانة إلى عصر ما قبل الإسلام، تقع شمال غرب المسجد، ويصل عمقها إلى (12م)، وسعة فوهتها (6م)، وهي مدورة محكمة الطي والبناء، غزيرة الماء عذبة، كان الميسورون من أهل مكة يشربون من مائها، ويحملونها هدايا، ولم تزل حتى عهد قريب سقيا لأهل الجعرانة.

6. مسجد نَمرة

مقدمة رفيعة المستوى - تتناول المسجد، وارتباطه بخطبة الوداع التي القاها النبي

• السير على خطى النبي ﷺ

أحد المساجد التاريخية المرتبطة بالسير النبوية، شهد موضعه خطبة الوداع التي خطبها النبي ﷺ يوم عرفة، في التاسع من ذي الحجة عام 10هـ الموافق (632م)، وصلى الظهر والعصر جمعاً وقصراً .

يقع المسجد على حدود مشعر عرفات الغربية، فأكثر المسجد الحالي داخل عرفات، ومقدمته مما يلي القبلة في وادي عُرنة، ويبعد عن المسجد الحرام (18كم)، سمي مسجد نَمرة: نسبة إلى جبل نَمرة الذي يقع غرب وادي عُرنة، ويسمى مسجد إبراهيم، ومسجد عرفة، ومسجد عُرنة.

اقتباس:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال آخر خطبة يوم عرفة: (وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اغْتَصَفْتُمْ بِهِ، كِتَابَ اللَّهِ. وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟) قالوا: نَسْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) رواه مسلم

لمحة تاريخية:

يعد مسجد نَمرة من أشهر المساجد التاريخية في المشاعر المقدسة، فقد شهد موضعه خطبة الوداع التي خطبها النبي ﷺ في يوم عرفة التاسع من ذي الحجة عام 10هـ الموافق (632م)، وصلى الظهر والعصر جمعاً وقصراً.

بُني المسجد على الأرجح في منتصف القرن الثاني الهجري، ووجد مرات عدة، وقد وصف المسجد في النصف الأول من القرن الماضي بأنه مسجد كبير أحاطت به الأروقة من جهاته الأربع، وفي وسطه مجرى ماء يسيل إليه من قناة عين زبيدة، وفي العهد السعودي شهد المسجد أضخم توسعة له عبر التاريخ.

يقع المسجد على حدود عرفات الغربية، فأكثره داخل عرفات، وقبلته خارج عرفات في وادي عرنة، حيث المكان الذي خطب فيه النبي ﷺ وصلى، وقد وضعت لوحات إرشادية داخل المسجد تشير إلى حدود عرفات.

يبعد مسجد نَمرة عن المسجد الحرام (18كم)، ويبعد عن جبل الرحمة (1.5كم). سمي مسجد نَمرة نسبة إلى جبل نَمرة الذي يقع غرب وادي عرنة، ويسمى مسجد إبراهيم، ومسجد عرفة ومسجد عرنة.

البناء والترميم

• الاطلاع على التراث الثقافي والطبيعي:

يعود تاريخ إنشاء مسجد نَمرة على الأرجح إلى منتصف القرن الثاني الهجري، ووصفه الأزرقي المتوفى عام 250هـ الموافق (865م) بأنه من أكبر المساجد آنذاك، وقد حظي المسجد باهتمام خلفاء وأمراء المسلمين على مر التاريخ، حيث عمّره الوزير محمد بن علي المعروف بالجواد الأصفهاني عام 559هـ الموافق (1164م)، كما أجريت له في العصر المملوكي عمارتان مهمتان، الأولى: بأمر الملك المظفر سيف الدين أبو سعيد عام 843هـ الموافق (1439م)، والثانية: بأمر السلطان أبو النصر قايتباي عام 874هـ الموافق (1469م)، وتعتبر الأضخم والأكثر جمالاً وإتقاناً في ذلك الحين، حيث أنشئ له رواقان عظيمان بصدر القبلة يستظل بهما المصلون، كما جدد المسجد بعد ذلك مرات عدة.

كان المسجد قبل العمارة السعودية في النصف الأول من القرن الماضي مسجداً كبيراً تحيط به الأروقة من جهاته الأربع، وفي وسطه مجرى ماء يسيل إليه من قناة عين زبيدة.

وفي العهد السعودي شهد المسجد أضخم توسعة له عبر التاريخ، فقد بلغ طوله (340م)، وعرضه (240م)، ومساحته أكثر من (110) آلاف متر مربع، ويستوعب نحو (350) ألف مصلى، وله ست منارات، يبلغ ارتفاع الواحدة منها (60م)، وثلاث قباب، وعشرة مداخل رئيسية.

وادي عرنة

• الاطلاع على التراث الثقافي والطبيعي:

شهد هذا الوادي حدثاً مهماً في السيرة النبوية، وهو خطبة النبي ﷺ يوم عرفة في حجة الوداع، عام 10هـ الموافق (632م)، وصلاة الظهر والعصر جمعاً وقصراً .

يعد وادي عرنة الحد الفاصل بين مشعر عرفات، وحدود الحرم، فالوادي ليس من عرفات، ولا من الحرم، يتكون رأسه من شعبتين: يمانية، وتسمى البجدي (وادي يلي جبل كبك من الشمال)، وشعبة شمالية وهو وادي حنين، ويعرف اليوم بوادي الشرائع .

ووادي عرنة من أكبر أودية مكة المكرمة، يسيل ماؤه في أرض المغمس، شمال عرفات، ثم يتجه جنوباً، فيمر بغرب عرفات، عند مسجد نيرة، حتى يلتقي بوادي نَعْمَان وبعد التقائهما يتجه غرباً حتى يصب في البحر الأحمر، ويصل طوله (70كم).

قصة الوداع

• التفكير في أهمية المواقع على الصعيدين الديني والشخصي:

في التاسع من ذي الحجة، من السنة العاشرة للهجرة، وبعد أن زالت شمس يوم عرفة، نزل النبي ﷺ بطن وادي عُرنة، ثم أمر بلالاً أن يستنصت الناس؛ فاجتمعوا حوله، ورسولُ الله ﷺ على ناقته القصواء مشرف عليهم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: "أتدرون أيُّ يومٍ هذا، وأيُّ شهرٍ هذا، وأيُّ بلدٍ هذا؟" قالوا: هذا بلد حرام، وشهر حرام، ويوم حرام، قال: "إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا."

ألا كلُّ شيء من أمر الجاهلية تحت قدميَّ موضوعٍ، ودماء الجاهلية موضوعة، وإنَّ أولَ دمٍ أُضغ من دماننا دمُ ابن ربيعة بن الحارث كان مسترضعاً في بني بَعد، فقتلته هذيل، وربِّ الجاهلية موضوعة، وأولُ ربا أضعه من ربانا ربا العباس بن عبد المطلب، فإنه موضوعة كله.

واتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهنَّ بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن ألا يوطئنَ فُرُشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلنَ ذلك فاضربوهنَّ ضرباً غير مبرِّح، ولهن عليكم رزقهنَّ وكسوتهنَّ بالمعروف.

وقد تركت فيكم ما لن تضلُّوا بعده إن اعتصمتم به، كتاب الله، وأنتم تُسألون عني، فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت، وأدبت، ونصحت، فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء، وينكتها (يقلبها) إلى الناس: اللهم اشهد، اللهم اشهد، ثلاث مرات. رواه أبو داود بإسناد صحيح.

بعد أن فرغ رسول الله ﷺ من خطبته، أمر بلالاً فأذَّن، ثم أقام الصلاة، فصلى رسول الله ﷺ الظهر والعصر قصراً وجَمْعاً، ثم ركب راحلته، ودفع إلى داخل عرفات، حتى وقف عند الصخرات (بسفح جبل الرحمة).

7. بئر طوى

مقدمة رفيعة المستوى - تناول البئر، مع التركيز على أهمية الزيارات التي قام بها النبي

• السير على خطى النبي ﷺ

إحدى الآبار التاريخية التي تعود إلى عصر ما قبل الإسلام، تبعد عن المسجد الحرام (900م) إلى الشمال الغربي منه، وتقع في وادي ذي طوى، وهو من المعالم النبوية؛ لما ورد أن النبي ﷺ كان ينزل بذي طوى، فبيئت به ويغتسل، كلما قديم إلى مكة، كما في عمرة القضاء، وحجة الوداع، وفي فتح مكة توقف عنده، وفرق جيشه على مداخل مكة، وكان الحجاج والمعتمرون ينزلون به حتى عهد قريب.

اقتباس:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَنْزِلُ بِذِي طَوًى، وَيَبِيتُ حَتَّى يُصْبِحَ، يُصَلِّي الصُّبْحَ جِيئًا يُقَدِّمُ مَكَّةَ، وَمُصَلِّي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ عَلَى أَكْمَةِ غَلِيظَةٍ، لَيْسَ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي بُنِيَ ثُمَّ، وَلَكِنْ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ، عَلَى أَكْمَةِ غَلِيظَةٍ) صحيح البخاري

لمحة تاريخية:

بئر ذي طوى: إحدى الآبار التاريخية التي تعود إلى عصر ما قبل الإسلام، تقع بوادي ذي طوى في حي جَزُول، وتبعد عن المسجد الحرام (900م) إلى الشمال الغربي منه، ويشرف عليها من الشرق جبل فَعَيْقَعَان، وسميت البئر (بذي طوى)؛ نسبةً للوادي.

ويعد الوادي من المعالم المرتبطة بالسيرة النبوية؛ لما ورد: أن النبي ﷺ كان ينزل بوادي ذي طوى، ويبيت به حتى يصبح، ثم يغتسل، كلما قديم إلى مكة؛ كما في عمرة القضاء عام 7هـ الموافق (629م)، وحجة الوداع عام 10هـ الموافق (632م)؛ وكان الحجاج والمعتمرون ينزلون به حتى عهد قريب.

وقد حظيت البئر باهتمام الولاة والمحسنين، فبنيت عليها - في العصور المتأخرة - غرفةً مربعة الشكل (6م×6م) تقريباً، تعلوها قبة، وفوهة البئر دائرية الشكل، قطرها (1.85م)، وعمقها (18.30م).

الزيارات النبوية

• السير على خطى النبي ﷺ

تشير الروايات: إلى أن النبي ﷺ نزل بذي طوى ثلاث مرات:

- الأولى: في عمرة القضاء عام (7هـ) عندما دخل النبي ﷺ مكة معتمراً، ومعه (2000) من أصحابه.
- الثانية: في فتح مكة عام (8هـ) توقف عنده النبي ﷺ ، ومعه (10.000) من أصحابه رضي الله عنهم، وفرق جيشه على مداخل مكة.
- الثالثة: في حجة الوداع عام (10هـ)، ومعه قرابة مئة ألف من أصحابه.

وصف البئر وتاريخها

• الاطلاع على التراث الثقافي والطبيعي

وصف البئر وتاريخها:

تعود بئر ذي طوى إلى زمن ما قبل الإسلام، ويقع في وادي ذي طوى، الذي يعتبر معلماً نبوياً؛ لنزول النبي ﷺ فيه كلما دخل مكة.

حظيت البئر باهتمام الولاة عبر العصور، ورُمت بطريقة تضمن إمداد الناس بالماء، وتهيئة مكان للاغتسال. والبناء من الخارج: مربع الشكل، تعلوه قبة، وشرفات؛ ومن الداخل: تقع فوهة البئر الدائرية في المنتصف، محكمة بغطاء حديدي، وعمقها (18.30م).

ويتميز المبنى من الداخل بتجاويف مصمتة، في جميع أضلاعه، ما عدا الواجهة، كان الحُجَّاج يستخدمون بعض هذه التجاويف للدخول فيها، وسترها بقطعة من القماش؛ ليتسنى لهم الاغتسال. وقد بقيت عمارة بئر ذي طوى شاهدةً على ما نالته من عناية حتى يومنا.

مظاهر الطهارة في الإسلام :

ديننا الإسلامي هو دين الطهارة والنظافة، فالطهور شطر الإيمان، وقد امتدح الله المتطهرين فقال: (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ)؛ لذلك أمرنا بالوضوء والتطهر قبل العبادات .

ومن حِكْمِ الوضوء والالاغتسال: تنقية الجَسَدِ مادياً من النجاسات والأدران، ومعنوياً من الكسل والخمول .

ولهذا كان من هديه ﷺ ، إذا دخل مكة: أن ينزل بذي طوى؛ ليغتسل، ويتهيأ لدخول المسجد الحرام .

وقد حرص الصحابة من بعده على الاقتداء به، وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنه، يبيت بذي طوى، قبل دخول مكة ثم يغتسل إذا أصبح .

كما حرص الحجاج والمعتمرون الذين يدخلون مكة من جهة الشمال والغرب، على النزول عند بئر طوى، والالاغتسال منها؛ تأسياً بالنبي ﷺ .

وادي طوى:

أحد أودية مكة المكرمة، يسيل من الطرف الغربي لجبل أَدَاخِر، وشمال جبل فُعَيْقِعَان، يبدأ رأسه من رِيع اللصوص، ويسمى الآن رِيع السَّدِّ؛ نسبةً إلى سَدِّ قَحِّ القريب منه، ثم يسمى العُنَيْبِيَّة، إذا صار بين الحَجُونِ وريع الكُحْلِ (الثنية الخضراء)، وعند بئر طوى يسمى جَزُول، فإذا تجاوز الطرف الغربي لجبل الكعبة سمي التَّنْضِباوي (اللُّيْط قديماً)؛ نسبةً إلى أشجار التَّنْضِب التي تكثر فيه، ثم يجتمع وادي طوى بوادي إبراهيم، تحت جبل ثبير الزنج جبل المسفلة من الجنوب الغربي، وكله معمور اليوم بأحياء سكنية، ويطلق طوى اليوم على البئر المعروف بحي جرول.

8. جبل ثور

مقدمة تعريفية - وصف قرار النبي بمغادرة مكة والاختباء في جبل ثور من اعين الكفار

• السير على خطى النبي ﷺ

جبل ثور: أحد جبال مكة المشهورة، يقع جنوب المسجد الحرام، على بعد (5كم)، بين سهل المفجر شرقاً، وبطحاء قريش غرباً، وقد ارتبط الجبل بأحداث الهجرة النبوية، ففي قمته الغار الذي مكث فيه الرسول ﷺ وأبو بكر الصديق رضي الله عنه ثلاث ليال تخفياً من ملاحقة قريش لهما، حتى هداً عنهما الطلب، ثم خرجوا منه إلى المدينة المنورة.

اقتباس:

قال الله تعالى: (إِنَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا) [سورة التوبة: الآية 40].

لمحة تاريخية:

جبل ثور: أحد جبال مكة المكرمة المشهورة، يقع جنوب المسجد الحرام، على بعد (5كم)، كان يعرف بجبل أطل، ثم سكنه ثور بن عبد مناة فنسب إليه، وهو جبل ضخم مستدير الشكل نسبياً، يبلغ ارتفاعه عن سطح البحر (754م)، ومساحته (10.1كم²).

وقد ارتبط الجبل بأحداث الهجرة النبوية، ففي قمته الغار الذي مكث فيه الرسول ﷺ وصاحبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه ثلاث ليال، في طريق هجرتهم إلى المدينة المنورة؛ تخفياً من ملاحقة قريش لهما. وأشار القرآن الكريم إلى هذا الحدث والغار في قوله تعالى: (إِنَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا) [سورة التوبة: الآية 40].

اسم الجبل والخصائص الجيولوجية

• الاطلاع على التراث الثقافي والطبيعي:

جبل ثور:

جبل ضخم مستدير الشكل نسبياً، له عشر قمم مديبة، كان يعرف بجبل أطل، ثم سكنه ثور بن عبد مناة فنسب إليه، يرتفع الجبل عن سطح البحر (754م)، وتبلغ مساحته (10.1كم²).

غار ثور:

يقع الغار في قمة الجبل، وهو عبارة عن تجويف غير منتظم، طوله (3,5م)، وعرضه كذلك، وارتفاعه (1,25م)، وله فتحتان: الأولى: في الجهة الغربية، وهي التي دخل منها النبي ﷺ وصاحبه الصديق رضي الله عنه، وهي ضيقة ومنخفضة جداً. والثانية: في الجهة الشرقية، أحدثت في القرون المتأخرة؛ لتسهيل الدخول والخروج من الغار.

الطريق إلى الغار:

يبدأ الطريق من الجهة الشمالية للجبل، وأوله سهل، ثم يصبح صعباً وشاقاً، يسلك الصاعد فيه مسالك ضيقة، وتعرضه صخور عالية، وتعرجات كثيرة؛ وفي بداية القرن 14هـ الموافق (635م)، قام بعض الولاة بتسهيل

الطريق، وتحديد مساره: حتى لا يضلَّ السالك بين شُعب الجبل؛ ويستغرق الوصول إلى الغار نحو ساعة ونصف إلى ساعتين.

الرحلة الروحية - وصف الهجرة بصفاتها رحلة روحية تغمر الفؤاد، وهجرة الحياة بآثامها وشرورها والانشغال بالنفس عن الخلق

• المواقع على الصعيدين الديني والشخصي

انقضت مرحلة الهجرة إلى المدينة، لكن القيم والمعاني التي حملتها لا تزال محفورة في ذاكرة الأمة. فالهجرة الحقيقية لا تكون بهجر الأوطان، إنما بهجر الإثم والعدوان. فعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله، أي الهجرة أفضل؟ قال: (أن تهجر ما كره ربك عز وجل) رواه النسائي وصححه الألباني فعلى المؤمن أن يهاجر إلى الله تعالى بالمحبة له، والانقياد لأمره، واتباع سنة رسوله ﷺ والاقتران به في أخلاقه وأحواله؛ ليكون مهاجراً حقاً، كما قال النبي ﷺ: (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه) متفق عليه

تفاني الصحابة - وصف الدور المهم الذي قام به أصحاب النبي ﷺ الموثوق بهم في رحلته إلى المدينة

• السير على خطى النبي ﷺ

أبو بكر الصديق رضي الله عنه:

عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن كعب التيمي القرشي، أول من آمن برسول الله ﷺ من الرجال، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، كانت له في عصر النبوة مواقف كبيرة، ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: "ليس أحدٌ آمنٌ عليّ في نفسه وماله من أبي بكر بن أبي قحافة، ولو كنتُ متخذاً خليلاًً لاتخذتُ أبا بكرٍ خليلاً". رواه البخاري

وفي أحداث الهجرة النبوية تجلّى دوره العظيم في مؤازرة النبي ﷺ، فحبس نفسه عليه ليصعبه، وعلف راحلتين، كانتا عنده، أربعة أشهر؛ ليسافرا عليها، وأخذ ماله كله، وما ترك لأهله منه شيئاً؛ حتى قال النبي ﷺ: "ما نفعني مالٌ قطُّ ما نفعني مال أبي بكر". رواه الترمذي وابن ماجه بإسناد صحيح .

شهد أبو بكر الصديق رضي الله عنه الغزوات كلها مع رسول الله ﷺ، وبُويع بالخلافة يوم وفاة النبي ﷺ، سنة 11هـ الموافق (633م)، فحارب المرتدين، والممتنعين من دفع الزكاة، وافتتحت في أيامه بلاد الشام، وقسم كبير من العراق، وكان موصوفاً بالحلم والرأفة بعامّة المسلمين .

في أحداث الهجرة النبوية، تجلّت صفات الحب والعطاء والتضحية والفداء عند أبي بكر الصديق رضي الله عنه. فحينما أذن رسول الله ﷺ للمسلمين بالهجرة إلى المدينة، اختار أبا بكر الصديق رضي الله عنه ليكون رفيقه في الهجرة، وحين أخبره ذلك قال: الصحبة يا رسول الله؟! قال: "نعم؛ فبكي من الفرح، ثم أخذ ماله كله، وما ترك لأهله منه شيئاً .

وفي الطريق إلى الغار، كان الصديق رضي الله عنه يمشي بين يديه ساعةً، ومن خلفه ساعة، فسأله ﷺ عن ذلك، فقال: أذكرُ الطلبَ فأمشي خلفك، وأذكرُ الرصدَ فأمشي أمامك؛ ولما انتهى إلى الغار قال أبو بكر: "مكانك يا رسول الله حتى أستبرئ لك الغار، فاستبرأه".

أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما:

أسماء بنت أبي بكر الصديق، من أوائل السابقات إلى الإسلام، وهي أخت عائشة رضي الله عنها لأبيها، وأم عبد الله بن الزبير، ولدت قبل الهجرة بسبع وعشرين سنة، تميزت بالشجاعة والكرم والعبادة.

عرفت بدورها وتضحيتها في ترتيبات هجرة النبي ﷺ وأبيها إلى المدينة، عندما واجهت بصمودٍ وقوةٍ أبا جهل الذي لطمها فشق أذنها، وسقط قرطها؛ لتخبره بمكان النبي ﷺ وأبيها، فلم تفعل.

وهي التي جهزت لهما الطعام، وجعلته في جراب، ولم تجد ما تربط به فمه، فقطعت قطعة من نطاقها، وربطت به فم الجراب، فبذلك سمّيت ذات النطاقين. وتذكر بعض الروايات: أنها كانت تحمل الطعام إلى الغار كل ليلة.

عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنه:

عبد الله بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، من السابقين إلى الإسلام، تميز بالفطنة والذكاء والجرأة والشجاعة، كان له دور بارز في ترتيبات هجرة النبي ﷺ إلى المدينة، فحين اختبأ النبي ﷺ، وأبو بكر الصديق رضي الله عنه في الغار ثلاث ليال، كان يبيت عندهما كل ليلة، ثم يرجع وقت السحر، فيصبح مع قريش بمكة يسمع أخبارها، حتى إذا هبط الظلام، ذهب متستراً إلى الغار، ينقل إلى رسول الله ﷺ وأبيه ما سمعه من أخبار، توفي رضي الله عنه في شوال، سنة 11هـ الموافق (633م)، بعد وفاة النبي ﷺ بأربعين يوماً؛ من سهم أصابه يوم حصار الطائف 8هـ الموافق (630م)، فبقي يتألم منه، ثم تفتح الجرح، فتوفي على أثره.

عامر بن قهيرة رضي الله عنه:

مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وأحد السابقين إلى الإسلام، ارتبط اسمه بدور بارز في هجرة النبي ﷺ إلى المدينة، فقد كان يرعى غنم أبي بكر رضي الله عنه مع الرعاة، ويسوقها في الليل إلى جبل ثور، ويحلب اللبن ويحمله إلى الغار، ويبقى عندهما حتى آخر الليل، ثم يتبع بغنمه أثر أقدام عبد الله بن أبي بكر الذي كان يتردد كل ليلة إلى الغار؛ فيخفي آثاره، حتى لا تستدل قريش على مكان النبي ﷺ وأبي بكر الصديق رضي الله عنه في الغار، ثم صحبهما في طريق الهجرة ونال شرف خدمتهما، وشارك في غزوتي بدر وأحد، واستشهد في سرية بئر معونة، سنة 4هـ الموافق (626م).

علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، ابن عم النبي ﷺ، وزوج ابنته فاطمة رضي الله عنها، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ورابع الخلفاء الراشدين، كان أول فداء في الإسلام.

فحين تجمّع المكلفون باغتيال رسول الله ﷺ حول بيته ليلة الهجرة، وسهروا على بابه يرصدون خروجه ليهاجموا عليه - رأى النبي ﷺ مكانهم، فأمر علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن يبيت في فراشه، ويلتحف ببرده الحضرمي الأخضر، الذي كان يلتحف به عندما ينام، وطمأنه بأنه لن يصل إليه منهم شيء يكرهه، وأمره أن يبقى بعده في مكة؛ حتى يؤدي الودائع التي كانت عنده للناس.

الوحي - وصف الآية التي نزلت على النبي (صلى الله عليه وسلم) وأهميتها

• التفكير في أهمية المواقع على الصعيدين الديني والشخصي

لقد خلد الله سبحانه ذكر غار ثور، الذي لجأ إليه النبي ﷺ وصاحبه الصديق ليالي الهجرة، وأنزل في ذلك قوله سبحانه: (إِنَّا نَبْصُرُوهُ فَقَدْ نَبَّرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَائِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ...) [سورة التوبة: الآية 40]، وهذا إعلام من الله تعالى: أنه المتكفل بنصر رسوله ﷺ، وإعزاز دينه، أعانه المؤمنون أو لم يعينوه، فقد نصره الله سبحانه عند قلة الأولياء، وكثرة الأعداء، وهو

مختبئ في غار ثور مع صاحبه، فأنزل عليه السكينة. وحين رأى حزن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال له بثبات: (لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا).

ليالي الغار - وصف وقائع وأحداث الأيام الثلاثة التي قضاها النبي ﷺ وبرفقته أبو بكر الصديق في الغار، بما في ذلك قصة بحث قريش عنهما وقصة خيط العنكبوت على باب الغار.

• السير على خطى النبي ﷺ

بعد لجوء النبي ﷺ، وأبي بكر رضي الله عنه، إلى غار ثور، جدت قريش بحثاً عنهما، حتى وصل بعضهم إلى الغار، فرأى أبو بكر أقدامهم عند فم الغار، فاغتم بشدة، وقال: يا نبي الله! لو أن بعضهم طأطأ بصره رأنا، فقال النبي ﷺ: "ما ظنك، يا أبا بكر، باثنين الله ثالثهما". رواه البخاري ومسلم.

وكان عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنه يبيت عندهما كل ليلة، ثم يصبح مع قريش بمكة يسمع الأخبار، وينقلها لهما، وكان ابن فهيرة رضي الله عنه غلام أبي بكر رضي الله عنه يرعى غنم أبي بكر، ثم يسوقها ليلاً إلى جبل ثور، ويحلب اللبن، ويحمله إلى الغار، ثم يتبع بغنمه أقدام عبد الله بن أبي بكر ليخفي آثاره

موقع الكهف - وصف الكهف الذي لجأ إليه النبي صلى الله عليه وسلم وسبب فتحتين للكهف

• الاطلاع على التراث الثقافي والطبيعي

يقع الغار في قمة الجبل من الجهة الشمالية، وهو عبارة عن تجويف صخري غير منتظم، يبلغ طوله (3,5م)، وعرضه قريباً منه، ويصل ارتفاعه (1.25م)، وله فتحتان :

- الأولى: في الجهة الغربية، وهي التي دخل منها النبي ﷺ وصاحبه الصديق رضي الله عنه، والدخول منها صعب؛ لأنها ضيقة ومنخفضة جداً، حيث يبلغ ارتفاعها (70سم)، وعرضها (85سم)، وقد وسعت في القرن التاسع الهجري؛ لانحباس بعض الناس في الغار.
- والفتحة الثانية: في الجهة الشرقية، وقد أحدثها الناس في القرون المتأخرة؛ ليسهل عليهم الدخول إلى الغار والخروج منه.

الرحلة صوب المدينة - إظهار المشهد البانورامي لمكة المكرمة، ووصف رحلة النبي ﷺ صوب المدينة المنورة.

• السير على خطى النبي ﷺ

يرى الواقف على جبل ثور، الذي يرتفع (754م) عن سطح البحر، صورة بانورامية واضحة ومشرقة لمكة المكرمة، ومزدلفة، ومي، بما فيها من جبال وأودية وشعاب، تظهر بجمالها وجلالها .

واليوم توسعت الأحياء السكنية، حتى أحاطت بالجبل، فأصبح مطلاً على حي الهجرة شمالاً، وبطحاء قريش غرباً، والعوالي من الجنوب الشرقي، وحي النسيم شرقاً .

ويظل الجبل شامخاً عبر الزمان، شاهداً على الهجرة المباركة التي غيرت مسار التاريخ، حيث مكث النبي ﷺ وأبو بكر الصديق رضي الله عنه ثلاث ليالٍ في الغار، وبعد أن هدأ عنهما طلب قريش، ارتحلا غرة ربيع الأول، سنة (1هـ)، فسلك بهما دليهما عبد الله بن أريقط الليثي نحو الجنوب، ثم اتجه غرباً نحو الساحل، وسلك طريقاً لم يكن يسلكه أحد إلا نادراً؛ حتى وصلوا إلى المدينة.

الثقة بالله والتضحية في سبيله - تشجيع الزوار على التأمل والتفكير في ثقة النبي ﷺ بالله وأهمية التضحية في سبيله.

• التفكير في أهمية المواقع على الصعيدين الديني والشخصي

تتجلى أعظم صور الثقة بالله في أشد المواقع رهبة، فالنبي ﷺ مطارِد من قريش التي قررت قتله، وأقدام المطارِدِين عند فم الغار الضيق المظلم الذي اختبأ فيه مع صاحبه، يقول الصديق رضي الله عنه: كُنْتُ مع النبي ﷺ في الغارِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فإِذَا بِأَقْدَامِ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، لَوْ أَنَّ بَعْضَهُمْ طَأَّطَأَ بَصْرَهُ رَأَى، قَالَ: "اسْكُتْ يَا أَبَا بَكْرٍ، إِنَّ اللَّهَ تَالِيَهُمَا". رواه البخاري ومسلم.

كان لذلك الجواب النابع من ثقة مطلقة بعناية الله، أعمق الأثر في قلب الصديق رضي الله عنه، فهو استشعار لمعية الله للمؤمن الصادق، فنزل قوله تعالى: (تَأْيِي ائْتَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا) [التوبة: 40].

9. بئر الحديبية

مقدمة رفيعة المستوى عن البئر

• السير على خطى النبي ﷺ

هنا، على مشارف مكة، حيث يلتقي الحل بالحرم، وقفت الحديبية شاهدةً على لحظة فارقة في التاريخ. حين نسجت فيها حكمة النبي ﷺ خيوط المصالحة، وامتزجت فيها عزائم أصحابه بالصبر. على ترابها تقدّم الصحابة بخطى يملؤها الشوق، أعينهم معلقة بالكعبة، وقلوبهم تنبض بحلم العمرة، لكنّ الطريق أمامهم كان سدًا من التحديات، حيث وقفت قريش كالجدار الصلب. وتحت ظلّ شجرة صارت رمزًا للوفاء، علت الأُكف، وبايعت الأرواح قبل الأيدي، في مشهد ارتجفت له القلوب، وخطّه التاريخ بمداد العزة والولاء، وباركه إله الأرض والسماء

اقتباس :

قال الله تعالى: (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّنَكِيَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَاهُمْ فِتْحًا قَرِيبًا) [الفتح: 18].

عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "والذي نفسي بيده، لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمت الله إلا أعطيتهم إياها" صحيح البخاري .

لمحة تاريخية:

الحديبية: منطقة تاريخية، تقع على بعد (22كم) غرب المسجد الحرام، اكتسبت أهميتها لارتباطها بأحداث السيرة النبوية، فقد نزل فيها النبي ﷺ، ومعه (1400) من أصحابه في السنة السادسة من الهجرة الموافق (628م) قاصدين مكة لأداء العمرة: فمَنَعَتْهُمْ قريش من دخول مكة، وتمت فيها بيعة الرضوان، التي امتدحها الله سبحانه في كتابه، وصلاح الحديبية، الذي عقد بعد مفاوضات عدة بين النبي ﷺ وقريش، وانتهت بإرسالها سهيل بن عمرو ليصالح رسول الله ﷺ، وقالوا له: لا يكن في صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا، فو الله لا نحدّث العرب: أنه دخل مكة علينا عنوة.

واتفق الطرفان، وكتبت وثيقة الصلح، ونصّها: "بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ، هذا ما صالحَ عليه محمدُ بنُ عبدِ الله سُهيْلَ بنَ عَمْرٍو.

اضطَّلَحًا على وضع الحربِ عن النايِسِ عشرَ سنينَ، يَأْمَنُ فِيهِنَّ النَّاسُ، وَيَكْفُ بِعَضُفِهِمْ عن بعضِ، على أنه من أتى محمدًا من قريشٍ بغيرِ إذنٍ وليِّه رَدَّه عليهم، ومن جاء قريشًا ممن مع محمدٍ لم يرُدُّوه عليه.

وإنّ بيننا غيبةٌ مكفوفةٌ، وأنه لا إسلالَ ولا إغلالَ، وأنه من أحبَّ أن يدخلَ في عقدِ محمدٍ وعهده دخلَ فيه، ومن أحبَّ أن يدخلَ في عقدِ قريشٍ وعهدهم دخلَ فيه".

وقد أعطت أحداث الحديبية صورة رفيعة لمكانة المرأة والأخذ بمشاورتها، فحين أمر النبي ﷺ أصحابه بنحر الهدى والتحلل لم يقم منهم أحد، حتى دخل النبي ﷺ على أم سلمة رضي الله عنها، وذكر لها ذلك، فأشارت إليه بأن يخرج ولا يكلم أحدًا، وينحر هديه ويحلق، فلما رأى أصحابه ذلك بادروا.

كما شهدت الحديبية معجزة نبع الماء من بين أصابع النبي ﷺ، فعن جابر رضي الله عنه قال: عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله ﷺ بين يديه ركة فتوضأ منها، ثم أقبل الناس نحوه، فقال رسول الله ﷺ: ما لكم؟ قالوا: يا رسول الله ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا ما في ركوتك، قال: "فوضع النبي ﷺ يده في الركة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون"، قال: "فشربنا وتوضأنا". رواه البخاري.

وعبر التاريخ زادت أهمية الحديبية بعد أن اتخذ الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه جدّة ميناءً لمكة، بدلاً عن ميناء الشعبية، عام 26هـ الموافق (647م)، فأصبحت محطة مهمة على الطريق بين مكة وجدة، وعلى طريق الحجاج القادمين من ميناء جدة.

الصور والتعليق:



التعليق على الصورة: أحد مداخل المبنى التراثي في الحديبية : ويظهر سماكة جدرانه التي تصل إلى قرابة المتر، وارتفاعها المتبقي إلى المترين



التعليق على الصورة: أطلال مبنى قديم بجوار مسجد الشميسي يعود إلى بداية القرن الرابع عشر الهجري، يرجح أنه من مباني الخدمات أو الحراسة على طريق الحج



التعليق على الصورة: بئر الحديبية وتظهر الدعامتان على فوهة البئر الحديبية وتظهر الدعامتان على فوهة البئر



التعليق على الصورة: منظر عام للمبنى التراثي في الحديبية بجوار مسجد الشميسي

بيعة رضوان

• السير على خطى النبي ﷺ

في شهر ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة الموافق (628م)، خرج النبي ﷺ ومعه (1400) من أصحابه، قاصدين مكة لأداء العمرة، وساق معه الهدى، حتى إذا كان بعسفان، بلغه أن قريشاً تنوي منعه من دخول مكة، والقتال، فتجنب النبي ﷺ الاصطدام معهم، وسلك طريقاً آخر حتى نزل في الحديبية، وأرسل عثمان بن عفان

رضي الله عنه إلى قريش ليطمئنهم بأنه جاء معتمراً، وليس مقاتلاً، فتأخر عثمان رضي الله عنه، حتى أشيع مقتله، حينها عزم النبي ﷺ على الثأر لعثمان، فدعا أصحابه للبيعة على القتال، والثبات حتى الموت؛ فسارعوا لذلك .

وقد خلد القرآن الكريم بيعة الرضوان، والتي جسدت أسمى مراتب الولاء والتضحية والإيمان، وكانت رمزاً للوحدة والقوة.

خلد القرآن الكريم بيعة الرضوان، التي تمت تحت شجرة بالحديبية، وأثنى الله تعالى على المؤمنين فيها فقال جلّ وعلا: (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا 18 وَقَعَانِمْ كَثِيرًا يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا 19) سورة الفتح: (18-19)

وصف وتاريخ البئر العثماني

• السير على خطى النبي ﷺ

بئر الحديبية: تقع على بعد (450م) جنوب شرق مسجد الشميسي، على يمين الطريق للمتوجه إلى مكة المكرمة، وهي بئر تاريخية، يرجح أنها تعود إلى عصر ما قبل الإسلام، كما يرجح أنها البئر التي حدثت فيها المعجزة النبوية يوم الحديبية، في تكثير الماء وإفاضته، حتى شرب الناس جميعاً.

وهي بئر دائرية الشكل، مبنية بالحجارة، يبلغ قطرها الخارجي (4,20م)، وفوهتها محاطة بجدار مبني بالحجارة والإسمنت، يبلغ ارتفاعه عند مستوى سطح الأرض (90سم)، وسمكه (70سم)، وعليها دعامتان لوضع محور البكرة، يبلغ ارتفاعهما قرابة المتر والنصف، ويوجد أثر لعتبات، تصعد إلى مستوى حافة البئر، من الجهة الشمالية الشرقية.

الدروس المستفادة من المعاهدة

• السير على خطى النبي ﷺ

حمل صلح الحديبية الكثير من الدروس والعبر، فقد قدّم النبي ﷺ خيار السلام على الحرب، ففي طريقه إلى مكة، بلغه استعداد قريش لمنعهم من دخولها، وخروج خالد بن الوليد في طليعة بمائتي فارس إلى الغميم، فسلك النبي ﷺ طريقاً آخر حتى نزل الحديبية، وهو يقول: « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَا يَسْأَلُونِي خَطَّةً يُعْظَمُونَ فِيهَا حُرْمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أَعْظَمْتُهُمْ إِيَّاهَا» رواه البخاري. ثم أرسل عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى قريش ليبين لهم أنه جاء معتمراً معظماً للبيت، لا يريد قتالاً. وجرى إثر ذلك مفاوضات عدة بين الطرفين، كادت الحرب أن تشتعل بينهما، لكن حكمة النبي ﷺ أسفرت عن اتفاقية السلام، المعروفة بصلح الحديبية.

أظهرت شروط صلح الحديبية القيادة الحكيمة للنبي ﷺ وانقياد أصحابه له، فمع أن الشروط بدت ظالمة مجحفة، دفعت بعضهم للاعتراض عليها في بادئ الأمر، إلا أن النبي ﷺ خاطبهم بقوله: "إني رسول الله، ولن يضيعني الله أبداً" رواه البخاري، فاستجابوا لأمره، رغم شدة الابتلاء .

وأوفى النبي ﷺ بالشروط التي أبرمها مع قريش، فرد من جاءه من المسلمين، وكان واثقاً بوعد الله له، وأتاحت الهدنة فرصة لنشر دين الله تعالى في جو آمن، فدخل في الإسلام أضعاف ما دخله قبل ذلك، وأثبتت الأيام القليلة أن صلح الحديبية كان فتحاً ونصراً مبيناً، مصداقاً لقوله تعالى في سورة الفتح: (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا).

المبنى العثماني - وصف التاريخ وميزات المبنى التاريخي

• الاطلاع على التراث الثقافي والطبيعي:

المبنى التراثي: هذا المبنى التراثي لا يُعرَف تاريخ إنشائه بالتحديد، ربما يكون أحد مباني الخدمات، أو الحراسة على طريق الحج، في بداية القرن الرابع عشر الهجري . وهو أطلال مبنى مشيّد من الحجارة والجص، شكله مستطيل، أبعاده (12.70 × 5.70م)، تبدو معظم أجزاء جدرانه قائمة، عدا الجدار الشمالي، فهو ساقط، ولكن يبدو أساسه ظاهراً . ويتصل بوسط، ضلعه الشمالي من الخارج غرفة مستطيلة، تبلغ أبعادها (3,80×5,80م) لها مدخل في الجهة الجنوبية الغربية . والمبنى ذو جدران سميكة، تبلغ سماكتها قرابة المتر، وارتفاعها المتبقي يصل إلى المترين، وتبدو أجزاء من الجدران متساقطة حالياً، أو منهارة بالكامل، كما أن سقف المبنى، وبقيّة العناصر المعمارية، غير موجودة حالياً.

مسجد الشميسي

• الاطلاع على التراث الثقافي والطبيعي:

مسجد الشميسي: بُني المسجد في العهد السعودي؛ لحاجة الناس إليه، وليس له ارتباط بالمكان الذي جرت فيه بيعة الرضوان، ولا مسجد الشجرة الذي قيل: إنه بني في مكان البيعة؛ فقد كان ذلك المسجد موجوداً حتى عام (1379هـ)، قريباً من بئر الحديبية، ثم اندثر. ومكان الشجرة التي تمت تحتها بيعة الرضوان قد اختلف الصحابة عليه اختلافاً كبيراً، حتى قال عبد الله بن عمر رضي الله عنه: "رَجَعْنَا مِنَ الْعَامِ الْمَقِيلِ، فَمَا اجْتَمَعَ مِنَّا اثْنَانِ عَلَى الشَّجَرَةِ الَّتِي بَايَعْنَا تَحْتَهَا" رواه البخاري. وعن سعيد بن المسيب قال: "كان أبي ممن بايع رسول الله ﷺ عند الشجرة، قال: فانطلقنا في قابل حاجين، فخفي علينا مكانها". رواه مسلم.

10. نقوش وآبار العسيلة

مقدمة رفيعة المستوى - عن نقوش وآبار العسيلة

• السير على خطى النبي ﷺ

على أطراف حرم مكة، حيث يلتقي الحاضر بالماضي، يمتد وادي العسيلة شاهداً على رحلات الحجاج والمسافرين. كان محطةً أساسية على طريق الحج العراقي، حيث تدفقت مياهه تروي العابرين، وكأن كل جرعة كانت تروي الروح قبل الجسد.

على صخور الوجرة، كتبت أكثر من ستين نقشاً، تحمل آيات وأدعية وأسماء كتّابها الغابرين. وعلى امتداد الوادي حفرت العديد من الآبار، بقي منها اثنان ليشهدا على حضارة لا تُمحي. واليوم، يبقى وادي العسيلة يروي لكل زائر قصة السفر والإيمان، حيث مرّ العابرون وتركوا آثارهم خالدة.

اقتباس:

(وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ) [سورة الأنبياء، الآية: 30].

وعن سعد بن عبادة رضي الله عنه قال: يا رسول الله، إنَّ أمي ماتت، أفأتصدقُ عنها؟ قال: "نعم"، قلتُ: فأئي الصدقة أفضل؟ قال: "سقي الماء". رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه بإسناد حسن.

لمحة تاريخية:

العُسَيْلَة: أحد أودية مكة المكرمة، يقع في الجهة الشمالية الشرقية، على حدود الحرم من جهة الجُفرانة، وهو وادٍ خصبٌ، تتوفر فيه المياه العذبة، عُرف في صدر الإسلام باسم (بشعب عبد الله بن خالد آل أبيسيد).

يحتوي هذا الوادي على نقوشٍ كتابية، بلغت أكثر من ستين نقشاً، يعود تاريخ معظمها إلى القرون الثلاثة الأولى من الهجرة، وقد نُقشت هذه الكتابات على الواجهات الصخرية، في جبالٍ تُسمى (جبال الوجرة).

ويضم الوادي أيضاً بئرين متبقيتين من أربعة آبار، تعودان إلى العصر العباسي، في الفترة ما بين القرن 3هـ - 4هـ الموافق ما بين القرن (9م - 10م)، وتقعان قرب مسار قوافل الحج القادمة إلى مكة من الشمال الشرقي، وذكرت المصادر وجود سقايات ومسجد عند تلك الآبار، وأن بعض المحسنين تعهدوا بالعمارة.

كما ساهمت آبار العسيلة أيضاً في إمداد مكة في بعض أزماتها المائية، حيث أشارت المصادر إلى أن أهل مكة كانوا يعتمدون على آبار العُسَيْلَة، عند شح المياه في آبار مكة.

الصور والتعليق:



التعليق على الصورة: منظر عام لأحد الجبال التي تزخر بالنقوش الإسلامية في وادي العسيلة



التعليق على الصورة: منظر عام لأحد آبار العسيلة التي تعود إلى العصر العباسي ما بين القرن الثالث والرابع الهجري



تعليق الصورة: عدد من النقوش المتنوعة على جبال الوجرة في وادي العسيلة



التعليق على الصورة: أحد نقوش وادي العسيلة



التعليق على الصورة: من أقدم النقوش الإسلامية في وادي العسيلة تعود إلى عام 80هـ. تضم آيات من سورة ص كتبها عثمان بن وهران بالخط الحجازي غير المنقوط



التعليق على الصورة: نقش إسلامي على واجهة صخور وادي العسيلة تضم آيات من سورة الواقعة نقشها عثمان بن وهران بالخط الحجازي غير المنقوط



التعليق على الصورة: أحد نقوش وادي العسيلة والتي تعود إلى القرن الأول الهجري، نقشت بالحفر الغائر البسيط بخط حجازي غير منقوط. ونص "شهد سلمة بن عمارة أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير"

النقوش القديمة - ملخص لأهمية النقوش القديمة وتحديد موقع النقوش المعينة

• الاطلاع على التراث الثقافي والطبيعي:

تتوزع النقوش الصخرية في عدد من الجبال والأودية المحيطة بمكة المكرمة، والواقعة على دروب الحجيج، وتزيد أعداد النقوش المكتشفة على (300 نقش صخري)، يعود أكثرها إلى القرون الهجرية الثلاثة الأولى الموافق ما بين القرن (7م - 10م).

ويُعَدُّ وادي العُستيلة أحد أغنى المواقع بتلك النقوش، التي كُتبت على واجهات جباله المعروفة بجبال الوجرة، إذ يصل عددها إلى (60 نقشا إسلامياً)، يعود معظمها إلى القرون الثلاثة الأولى من الهجرة الموافق ما بين القرن (7م - 10م).

نُقِشت بالحز السطحي، والحفر الغائر البسيط، تميّز بعدم النقط والإعجام، وقد احتوت هذه النقوش على آيات قرآنية، ومجموعة من الأدعية، وتحمل بعض النقوش أسماءً كُتِبَها، وتاريخ كتابتها.

النصوص المنقوشة (أوصاف ومجسمات تعمل باللمس لما يصل إلى 5 نقوش على الصخور):

1. سِدْرٌ مَّخْضُودٌ وَظَلْحٌ
2. مَنَصُودٌ وَظِلٌّ مَمْدُودٌ وَمَاءٌ
3. مَسْكُوبٌ وَفُكْهَةٌ كَثِيرَةٌ
4. لَأَ مَقْطُوعَةٌ وَلَا مَمْنُوعَةٌ وَ
5. فُرْشٌ مَرْفُوعَةٌ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْسَاءً
6. جَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرْبًا أَتْرَابًا لَأَ
1. صَحْبٍ أَيْمِينٍ مَا أَصْحَبُ الْيَمِينِ
2. ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ
3. وكتب عثمان بن وهان

1. وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ
2. بُلْغُ أَمْرٍ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا
3. وكتب أمية ابن عبد الملك
4. لسنة ثمان وتسعين وهو يسأل الله الجنة

1. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَصْبِرُوا
2. وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا
3. اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْحُونَ وكتب
4. إسحق ابن إبراهيم

1. اللَّهُ تَا إِلَهُ إِيَّا هُوَ
2. لِيَجْمَعَنَّكَ إِلَى
3. يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَارَ
4. يَبِ فِيهِ وَمَنْ أَصَدَّ
5. قُ مِنْ اللَّهِ حَديَا و (...)
6. وكتب عثمان بن
7. وهرن في سنة ثمنين

1. يُدَاوِدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ
2. حَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ
3. فَأَحْكَمَ بَيْنَ النَّاسِ
4. بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى
5. فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ
6. عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ
7. الْحِسَابِ وكتب عثمان بن
8. وهرن في سنة ثمنين

آبار العسيلة الأربعة

• الاطلاع على التراث الثقافي والطبيعي:

تشير المصادر التاريخية إلى وجود أربعة آبار في العسيلة، تعود إلى العصر العباسي، ما بين القرنين 3هـ - 4هـ الموافق ما بين القرن (9م - 10م)، لم يتبق منها الآن سوى بئرين، وهما مطويتان بالحجارة، إحداهما: دائرية، قطرها (3م)، وعمقها (10م) تقريباً. والثانية: عمقها تقريباً (20م)، صُمم أعلاها بشكل مثلث، بعمق (4م)، ثم يتحول التصميم إلى شكل مربع؛ أقام أسفلها فتأخذ شكلاً دائرياً.

11. سد أثال

مقدمة رفيعة المستوى

• السير على خطى النبي ﷺ:

يعد سد أثال من أبرز السدود الأموية التي أمر ببنائها الخليفة عبد الملك بن مروان في مكة المكرمة. خلال العامين 73هـ-75هـ الموافق (693م-695م)، والذي شُيد في منطقة المعيصم.

ويبقى سد أثال شاهداً على التقدم الهندسي في العصر الأموي، حيث صُمم بأسلوب متين؛ ليوافق تحديات السيول الموسمية التي كانت تهدد مكة المكرمة والمشاعر المقدسة.

اقتباس:

قال تعالى: (وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ) سورة المؤمنون، الآية 18.

وقال تعالى: (وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ) سورة الحجر، الآية 22.

لمحة تاريخية:

أمر الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان بين عامي 73هـ - 75هـ الموافق (693م-695م) واليه على مكة المكرمة الحجاج بن يوسف الثقفي ببناء ثلاثة سدود في شعب عمرو بن عبد الله بن خالد، ويعرف اليوم بمنطقة المعيصم؛ لمواجهة تحديات السيول الموسمية التي كانت تهدد مكة المكرمة والمشاعر المقدسة.

يقع سد أثال في صدر شعب عمرو، شمال مشعر منى، على بعد نحو (4 كم) من الجمرات، أسفل خزانات المياه الحديثة، يبلغ طول الجزء المتبقي من السد (140م)، وارتفاعه (7م)، بينما تصل سماكة جداره إلى (5.5م). وقد بني السد باستخدام الحجارة الضخمة المصفوفة بعناية، إضافة إلى قطع الحجارة الصغيرة؛ مما يعكس مستوى البراعة الهندسية التي كانت سائدة في ذلك العصر.

ويقع السد الثاني في أسفل شعب عمرو، مما يلي منى ومزدلفة، يمتد جدار هذا السد بطول (60م)، ويصل ارتفاعه (8.5م)، وسمكه (4.15م)؛ وأما السد الثالث فلا أثر له اليوم.

وتضم الواجهات الصخرية للسدين نقوشاً إسلامية، من أهمها نقوش في الدعاء للخليفة عبد الله عبد الملك أمير المؤمنين، وتؤكد هذه النقوش على أهمية السدود التاريخية التي تعد شاهداً على الحضارة الإسلامية الأصيلة في تشييد المنشآت المائية.

حكاية الماء

• الاطلاع على التراث الثقافي والطبيعي

نعمة الماء:

قال تعالى: (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ) (سورة الأنبياء، الآية 30)

وقال تعالى: (وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ) سورة المؤمنون، الآية 18.

حكاية الماء في مكة المكرمة :

كانت مكة قبل آلاف السنين، أرضاً قاحلة جرداء، لا زرع فيها ولا ماء، وحين أسكن الخليل إبراهيم عليه السلام زوجته هاجر وابنه إسماعيل، تفجر ماء زمزم، ودبت الحياة بين جبالها وشعابها .
ومع ازدياد عدد سكانها، والوافدين إليها، أصبحت الحاجة ماسة لتوفير مزيد من المياه: فحفرت الآبار، وأجريت العيون، وبنيت السدود والبرك في الشعاب؛ لتخزين المياه. ومنع السيول من اجتياح المسجد الحرام، والمشاعر المقدسة .

وفي عام 17هـ الموافق (638م)، اجتاح المسجد الحرام سيل أم نهشل، فأمر الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بإنشاء ردم في بداية المدعى، كما بنى عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ردماً عند السويقة، شمال المسجد الحرام. وفي عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، أنشئت ثلاثة سدود شمال شرق مشعر منى، بناها الحجاج بن يوسف الثقفي، أكبرها سد أثال.

كيفية عمل السد

• الاطلاع على التراث الثقافي والطبيعي

تم اختيار موقع سد أثال بعناية عند التقاء عدة شعاب ومصبات سيول، مما يجعله قادراً على جمع كميات كبيرة من المياه المتدفقة من سفوح الجبال المحيطة. يعمل السد كحاجز يمنع تدفق هذه المياه بشكل مفاجئ إلى المناطق السفلية، مما يحميها من الفيضانات، ويمر عمله بعدة مراحل متكاملة:

1. المرحلة الأولى: تجميع المياه من الشعاب والأودية.
تتدفق المياه من المرتفعات الجبلية المحيطة عبر الشعاب نحو النقطة الأخفض خلف السد، حيث يتم تركيز تدفق السيول في اتجاه واحد، مما يعزز قدرة السد على احتجاز المياه بكفاءة.
2. المرحلة الثانية: تقليل سرعة المياه وتنظيم تدفقها.
بمجرد وصول المياه إلى الحوض خلف السد، يعمل السد على تهدئة التيار المائي، وتقليل اندفاعه العنيف نحو المناطق المنخفضة.
3. المرحلة الثالثة: تخزين المياه مؤقتاً وتكوين بحيرة خلف السد
تتجمع المياه خلف السد، مما يؤدي إلى تكوين بحيرة طبيعية صغيرة، تُستخدم لاحقاً للتحكم في تصريف المياه وفق الحاجة.
4. المرحلة الرابعة: تصريف المياه الزائدة والتحكم في الفائض.
عند امتلاء السد، يتم تصريف المياه تدريجياً نحو الوادي عبر ممرات تصريف خاصة تمنع الفيضانات وتحافظ على استقرار السد.
5. المرحلة الخامسة: تسرب المياه إلى باطن الأرض وإعادة تغذية المياه الجوفية.
يتم امتصاص جزء من المياه المخزنة في التربة، مما يسهم في رفع منسوب المياه الجوفية في المنطقة، وهو أحد الفوائد البيئية الهامة للسدود.

12. ميقات قرن المنازل

مقدمة رفيعة المستوى

• السير على خطى النبي ﷺ

على الضفة الشرقية لوادي قرن، حيث تبدأ القلوب رحلتها نحو النور، وتنساب القوافل شوقاً، يقف قرن المنازل شاهداً على رحلة الإحرام والطهر.

هنا، وقته النبي ﷺ ميقاتاً لأهل نجد ومن مرّ بطريقهم، ليكون بوابة العابرين إلى مكة، حيث تلهج الألسنة بالتلبية تحت الخطى نحو حرم الله.

مرّ به النبي ﷺ في طريقه إلى الطائف، ثم عبره بعد غزوة حنين، وكأن الوادي يحتفظ بصدى خطاه.

واليوم، لا تزال جدرانته تردد أصوات العابرين: لبيك اللهم لبيك " استجابة لداعي الله.

اقتباس:

عن ابن عباس رضي الله عنهما: "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَقَّتْ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ ذَا الْحَلِيفَةِ، وَلِأَهْلِ الشَّامِ الْجُحْفَةَ، وَلِأَهْلِ نَجْدِ قَرْنِ الْمَنَازِلِ، وَلِأَهْلِ الْيَمَنِ يَلْمَلَمَ، هُنَّ لِأَهْلِهِنَّ، وَلِكُلِّ آتٍ آتَى عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِهِمْ، مِمَّنْ أَرَادَ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ، فَمَنْ كَانَ دُونَ ذَلِكَ، فَمِنْ حَيْثُ أَنْشَأَ، حَتَّى أَهْلُ مَكَّةَ مِنْ مَكَّةَ" صحيح البخاري.

لمحة تاريخية:

قرنٌ وادٍ كبيرٌ، طوله (45كم)، تبدأ روافده من المرتفعات الصخرية الواقعة بين الشفا والهدا، حيث يمر في مجرى ضيق شديد الانحدار، في الاتجاه الشمالي الشرقي، حتى يصل إلى بلدة السيل الكبير، ثم يتسع نسبياً، وينعطف باتجاه الغرب، حتى يصب في وادي نخلة الشامية، الذي يشكل هو ووادي نخلة اليمانية روافد وادي مر الظهران، الذي ينتهي في البحر الأحمر، جنوب جدة.

يعد قرن المنازل الميقات المكاني الذي وقته النبي ﷺ؛ يُخَرِّمُ مِنْهُ أَهْلُ نَجْدٍ، وَلِمَنْ مَرَّ بِهِ، مِمَّنْ أَرَادَ الْحَجَّ أَوْ الْعُمْرَةَ؛ وَالْإِحْرَامَ؛ هُوَ نِيَّةُ الدُّخُولِ فِي النَّسَكِ (الْحَجِّ أَوْ الْعُمْرَةِ)، فَيَصْبِحُ مُحْرَمًا عَلَيْهِ مَا كَانَ مَبَاحًا، مَثَلُ: لُبْسِ الرَّجُلِ الْمَخِيطِ، وَأَخْذِ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ شَيْئًا مِنَ الشَّعْرِ أَوْ الْأَظْفَارِ، أَوْ قَسِّ الصَّيْبِ وَغَيْرِهِ.

وللإحرام مظاهرٌ وشعائرٌ مخصوصة، ودلالاتٌ ترمز إلى التجرد من الدنيا وزينتها، والإقبال على الله، والعبادة بقلب نقيٍّ، وجوارحٍ مطيعةٍ.

بني مسجد الميقات، عام 1402هـ الموافق (1982م)، على الضفة الشرقية لوادي قرن، شمال بلدة السيل الكبير، ويبعد عن المسجد الحرام (80 كم)، في الجهة الشمالية الشرقية، كما يبعد عن وسط الطائف (48 كم) شمالاً؛ وقد جهز بجميع الخدمات التي يحتاجها المعتمرون والحجاج، وأماكن للوضوء والاعتسال، ومحلات لبيع مستلزمات الحاج والمعتمر.

ارتبط قرن المنازل بأحداث السيرة النبوية، ففي السنة 10 من البعثة الموافق (620م) مر به النبي ﷺ أثناء توجهه إلى الطائف لدعوة أهلها للإسلام، كما مر به حين خرج إلى سوق عكاظ لدعوة قبائل العرب للإسلام.

وفي السنة 8هـ الموافق (630م) مر بقرن المنازل وهو متوجه لحصار الطائف بعد أن نصره الله في غزوة حنين على ثقيف وهوازن، فانهزموا فأرّين إلى نخلة، وأوطاس، والطائف.

الجدول الزمني للنبي ﷺ

• السير على خطى النبي ﷺ

- ارتبط قرن المنازل بأحداث السيرة النبوية، فقد مر النبي ﷺ به:
- عام (10 من البعثة): خرج إلى الطائف؛ لدعوة أهلها إلى الإسلام.
- عام (10 من البعثة): توجه إلى سوق عكاظ لدعوة قبائل العرب إلى الإسلام.
- عام (8هـ): توجه إلى الطائف لحصار أهلها بعد غزوة حنين.

طريق الحج - معالم تاريخية في قرن المنازل

• السير على خطى النبي ﷺ

بلدة قرن المنازل:

بلدة تعرف اليوم بالسييل الكبير، تقع في امتداد وادي قرن، على الطريق بين مكة والطائف، المارّ بنخلة اليمانية، إلى الشمال الشرقي من مكة المكرمة، بمسافة (80كم)، وإلى الشمال من الطائف بمسافة (48كم)، ووصفها ابن خُرْداذبه في القرن 3هـ الموافق (625م): بأنها قرية عظيمة، كما وصفها الإدريسي في القرن 6هـ الموافق (628م): بأنها قرية كبيرة.

وادي قرن المنازل:

واد كبير، طوله (45كم)، تبدأ روافده من المرتفعات الصخرية الواقعة بين الشِّفَا والهِدَا، حيث يمر في مجرى ضيق شديد الانحدار، في الاتجاه الشمالي الشرقي، حتى يصل إلى بلدة السيل الكبير، ثم يتسع نسبياً، وينعطف باتجاه الغرب، حتى يصب في وادي نخلة الشامية، الذي يشكل هو ووادي نخلة اليمانية روافد وادي مر الظهران، الذي ينتهي في البحر الأحمر، جنوب جدة.

طريق الطائف إلى مكة:

للطائف إلى مكة طريقان رئيسان، أحدهما: يمر في منطقة الهدَا، ثم عقبة كَرَا، ثم عرفات؛ والآخر: يمر بالسييل الكبير، ثم نخلة اليمانية، ثم الزَيْمَة، ثم المُشَاش، ثم مكة، وكان الحجاج القادمون من نجد يمرون بقرن المنازل، ثم إلى مكة المكرمة.

طريق الحج اليماني الأعلى:

ويعرف بالطريق الجبلي، يبدأ من صنعاء، مروراً بصُغْدَة، ويسلك المناطق الجبلية لمنطقة عَسِير والحجاز، حتى يصل إلى رأس المناقب، ثم ينحرف غرباً إلى قرن المنازل، وهو ميقات أهل اليمن، الذين يمرون به من تلك الجهة، ومنه إلى مكة المكرمة، من طريق السَّيْل.

مرور النبي ﷺ بقرن المنازل:

ارتبط موقع قرن المنازل بأحداث السيرة النبوية، فقد مر به النبي ﷺ في ذهابه إلى الطائف لدعوة أهلها للإسلام، سنة 10 من البعثة الموافق (620م)، ومر به حين توجه إلى سوق عكاظ ليعرض دعوته على قبائل العرب، كما مر به في طريقه لحصار الطائف، سنة 8هـ الموافق (630م)، بعد غزوة حُنين، ومر به بعد عودته من حصار الطائف.

مسجدان للإحرام:

لميقات قرن المنازل مسجدان للإحرام، أحدهما: في أعلى وادي قَرْن، على الطريق بين الطائف ومكة، المارّ بالهَذَا، يبعد (10 كم) عن وسط الطائف، ويُعرّف بمسجد (وادي قَحْرَم)، بُني عام 1387 هـ (1967 م)؛ والمسجد الثاني: في بلدة السيل الكبير، على الطريق بين الطائف ومكة، المارّ بنخلة اليمانية، يبعد (48 كم) عن الطائف، بُني عام 1401 هـ (1980 م).

13. ميقات الجحفة

مقدمة رفيعة المستوى

• السير على خطى النبي ﷺ

على درب الحجيج، حيث يتلاشى التعب أمام الشوق، تقف الجحفة بوابةً للداخلين في رحاب النسك. جعلها النبي ﷺ ميقاتاً لأهل الشام، ومر بها النبي ﷺ في طريقه عمرة الحديبية وفتح مكة وحجة الوداع. كانت تُعرف بـ"مهيعة"، حتى جرفتها السيول، فصار اسمها "الجحفة". واليوم، بعد تطوير ميقاتها في العهد السعودي، تبقى تاريخاً يعانق الحاضر، وشاهدًا على قوافل لا تنقطع، وأنشواق تتجدد مع كل ملبّ يمر بها. تهمس لكل زائر: هنا يبدأ الطريق.. وهنا تنبعث الروح من جديد ويصفو القلب للنقاء.

اقتباس:

عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أن النبي ﷺ وقت لأهل المدينة ذا الحليفة، ولأهل الشام الجحفة، ولأهل نجد قرن المنازل، ولأهل اليمن يلملم، هن لأهلهم، ولكل أتى عليهن من غيرهم، ممن أراد الحج والعمرة، فمن كان دون ذلك، فمن حيث أنشأ، حتى أهل مكة من مكة» رواه البخاري.

لمحة تاريخية:

بلدة قديمة تقع على طريق القوافل بين مكة والمدينة، تبعد عن مكة المكرمة (187 كم) شمالاً، حددها النبي ﷺ ميقاتاً لأهل الشام ومن مر بها، وكانت تسمى مَهْيَعَةً، وظلت عامرة حتى القرن (6 هـ)، وذكر أن فيها مسجدين لرسول الله ﷺ، وبركاً وأباراً وأحواضاً وحصناً، ولما خربت صار الناس يحرمون من رابغ القريبة منها، وفي العهد السعودي تم تطوير ميقات الجحفة، فبني مسجد واسع، يضم مرافق خدمية وصحية بعد أن شق طريق إليها.

الجحفة:

بلدة قديمة تقع على طريق القوافل بين مكة والمدينة، تبعد عن مكة المكرمة (187 كم) شمالاً، سميت بالجحفة: لأن السيول جحفتها، أي: جرفتها، وكانت تسمى مَهْيَعَةً. حددها النبي ﷺ ميقاتاً لأهل الشام، ولمن مر بها، ممن أراد الحج أو العمرة.

والإحرام:

هو نية الدخول في النسك (الحج أو العمرة)، فيصبح محرماً عليه ما كان مباحاً، مثل: لبس الرجل المخيط، وأخذ الرجل والمرأة شيئاً من الشعر، أو الأظافر، أو قسّ الطيب وغيره.

يقع مسجد ميقات الجحفة على مسافة (4 كم) من الطريق العام الذي يربط رابغ بجدة، كان المسجد مبنياً من الحجر واللبن ومسقوفاً بجذوع النخل، ثم أعيد بناؤه عام 1405هـ/1984م على طراز حديث وهياكل خرسانية على مساحة (14400م²)، وجّهز بالخدمات اللازمة للمعتمرين والحجاج.

ارتبطت الجحفة بالسير النبوية في عدد من أخبار السرايا والغزوات التي بعثها رسول الله ﷺ لاعتراض عير قريش، وجرت أحداثها في ناحية الجحفة، منها: سرية رابغ، والخزّار سنة 1هـ الموافق (622م)، كما مر بها رسول الله ﷺ في ذهابه إلى عمرة الحديبية سنة 6هـ الموافق (627م)، وفتح مكة سنة 8هـ الموافق (629م)، وحجة

الوداع سنة 10هـ الموافق (631م)، وقد ذُكر أن فيها مسجدين لرسول الله ﷺ، وبركاً وآباراً وأحواضاً وحصناً، ولا تزال بعض آثارها باقية حتى يومنا.

طريق الحج

• السير على خطى النبي ﷺ

طريق الحج الشامي:

درب معروف منذ عصر ما قبل الإسلام، وسلكته القوافل التجارية، اهتم به خلفاء المسلمين، فمهّدوا الطريق، وبنوا المحطات والبرك، وحفروا الآبار، يبدأ مساره من دمشق، فيمر على بصرى، وحالة عمار وتبوك والحجر ووداي القرى ليصل إلى المدينة المنورة، ومنها إلى الجحفة، ثم خليص، ثم عسفان حتى مكة المكرمة.

طريق الحج المصري:

يعبر حجاج مصر والمغرب وأفريقيا جزيرة سيناء حتى يصلوا إلى العقبة، ثم على مدين، ومن هناك لهم طريقان، أحدهما: داخلي يلتقي مع طريق الحج الشامي المتجه إلى المدينة، والآخر ساحلي يسير بمحاذاة ساحل البحر الأحمر، مروراً بينبع والجار، ثم يتجه إلى الجحفة، ثم خليص وعسفان حتى يصل إلى مكة المكرمة.

البلدة القديمة:

كانت الجحفة بلدة عامرة على طريق الحج الشامي والمصري حتى القرن السادس الهجري، وذكر أنها بها بركاً، وآباراً كثيرة، وعيناً في بطن الوادي، عليها حصن وبابان، ومنازل وسوق داخل حصنها، وفي أولها مسجد للنبي ﷺ يقال له عزور، وفي آخرها عند العلمين مسجد للنبي ﷺ يقال له مسجد الأئمة.

التصميم التاريخي

• الاطلاع على التراث الثقافي والتاريخي:

تمتد آثار الجحفة على مساحة واسعة تمثل أساسات مباني وأطلال أثرية، تميزت باستخدام حجر البازلت الأسود، ويتقارب المباني من بعضها، ومن أبرز آثار الجحفة أطلال حصن لا تزال جدرانه قائمة، بني بناء محكماً من أحجار البازلت السوداء، مربع الشكل، يتوسطه فناء واسع، يبلغ طول كل ضلع من جدرانه (29م)، وارتفاعه يصل إلى (8م)، وسماكته (2م)، ودعمت جدرانه بأبراج نصف دائرية، ويقع مدخله في الجدار الغربي، وتوجد فيه آثار درجات من الحجارة متهدمة، يظهر أنها كانت لدرج يصعد منه إلى الأعلى، واختلفت آراء الباحثين حول الفترة الزمنية للحصن، فقيل: إنها تعود للفترة الأموية مقارنةً بتخطيطه وشكله المعماري الذي يشبه بعض الحصون الأموية في بلاد الشام. وقيل: إنها تعود للفترة العباسية.

الصور والتعليق:



التعليق على الصورة: مسجد ميقات الجحفة من الداخل



التعليق على الصورة: الساحة الخارجية لمسجد ميقات الجحفة



التعليق على الصورة: ميقات الجحفة. صورة جوية تظهر مسجد الميقات والمرافق التابعة له.



التعليق على الصورة: ميقات الجحفة. صورة جوية تظهر مسجد الميقات والمرافق التابعة له.



التعليق على الصورة: ميقات الجحفة. صورة تظهر المسجد ومئذنته والتفاصيل المعمارية للمسجد في آخر تحديث له



التعليق على الصورة: ميقات الجحفة. صورة تظهر المسجد وبعض المرافق الخاصة بالمسجد.

14. مسجد البيعة

مقدمة رفيعة المستوى

• السير على خطى النبي ﷺ

في ظلمة الليل تسلل رجال من الأوس والخزرج سراً إلى شعب العقبة، خوفاً من أن ترصدهم عيون المشركين، قلوبهم تهتف بالإيمان، وأيديهم تمتد لمبايعة النبي ﷺ. حكاية بدأت من ستة رجال، آمنوا ثم عادوا يدعون قومهم، حتى اكتملت البيعة بعد سنتين بخمسة وسبعين مؤمناً، يقولون: "نبايعك على السمع والطاعة". وفي هذا الشعب، بُني مسجد البيعة عام 144هـ ليبقى شاهداً على التضحية والفداء، ومُذَكِّراً لكل زائرٍ "هنا وضعت أول لبنات الهجرة.. وهنا بدأت رحلة النور إلى المدينة"

اقتباس:

لما قدمت الأوس والخزرج مكة لمبايعة رسول الله ﷺ ودعوته للهجرة إليهم، واعدوه بشعب العقبة، فقال لهم رسول الله ﷺ: تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل، والنفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن تقولوا في الله لا تخافوا في الله لومة لائم، وعلى أن تنصروني فتمنعوني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبنائكم ولكم الجنة". حديث صحيح. رواه أحمد في مسنده وابن حبان.

لمحة تاريخية :

يقع مسجد البيعة في شعب من شعاب جبل ثبير غيناء، على بعد 450م من جمره العقبة مما يلي مكة، وسمي بـ (البيعة) لأنه بني في المكان الذي بايع فيه الأنصار رسول الله ﷺ في السنة الثالثة عشرة من البعثة على الإسلام والنصرة، ودعوه فيها للهجرة إلى المدينة، وتخليداً لتلك البيعة المباركة أمر الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور عام 144هـ الموافق (761م)، ببناء مسجد في ذلك الشعب الذي عُرف أيضاً بشعب الأنصار أو شعب العقبة وهي مسميات تتصل بمبايعة النبي ﷺ للأنصار، ثم جدده الخليفة العباسي أبو جعفر منصور المستنصر بالله عام 625هـ الموافق (1227م)، ويظهر ذلك في نقشين كتابيين: أحدهما مثبت في جداره القبلي، والآخر في الجدار الجنوبي، كما أجريت للمسجد عمارة أخرى في القرن الحادي عشر والثالث عشر الهجري. وبعد توسعة منطقة الجمرات عام 1428هـ أصبح المسجد ظاهراً بعد أن كان متوارياً داخل الشعب.

الجدول الزمني للمسجد

• السير على خطى النبي ﷺ

لقي النبي ﷺ في موسم الحج عام (11) من البعثة ستة رجال من الخزرج، وعرض عليهم الإسلام، فأمنوا، وفي العام (12) من البعثة، قدم الحج (12) رجلاً من الأنصار، وبايعوا النبي ﷺ ببيعة العقبة الأولى، وفي العام (13) من البعثة، قدم الحج (73) رجلاً وامرأتان، وبايعوا النبي ﷺ ببيعة العقبة الثانية.

إسلام رهط من الأنصار عام (11) من البعثة:

قضى رسول الله ﷺ عشر سنين يدعو قومه لعبادة الله وحده، ونبذ الشرك، فلم يلق منهم إلا التكذيب والأذى، فبدأ يعرض دعوته على القبائل في أسواق العرب ومواسم الحج في منى، ويقول: "من يؤمني وينصرني أبلغ

رسالة ربي وله الجنة". ولما أراد الله تعالى إظهار دينه، ونصرة نبيه ﷺ التقى النبي ﷺ بستة رجال من الخرج عند العقبة، فعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن، فأمنوا به وصدقوه، ثم انصرفوا إلى قومهم يدعونهم إلى الإسلام.

بيعة العقبة الأولى عام (12) من البعثة:

في العام (12) من البعثة وافى موسم الحج (12) رجلاً من الأنصار، فيهم خمسة من الذين التقوا برسول الله ﷺ في العام السابق وسبعة سواهم، فالتقوا برسول الله ﷺ في شعب العقبة، وبايعوه، يقول عبادة بن الصامت رضي الله عنه: (فبايعنا رسول الله ﷺ على ألا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي بهتان نفترية من بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف)، وبعد البيعة بعث رسول الله ﷺ مصعب بن عمير رضي الله عنه مع الأنصار إلى المدينة يقرئهم القرآن، ويفقههم في الدين.

بيعة العقبة الثانية عام (13) من البعثة:

انتشر الإسلام في المدينة، وبلغ الأنصار ما يعانیه رسول الله ﷺ فقالوا: حتى متى نترك رسول الله ﷺ يطرد في جبال مكة ويخاف، فخرج منهم (73) رجلاً وامرأتان في موسم الحج عام (13) من البعثة، وواعدوه شعب العقبة، والتقوا برسول الله ﷺ ومعه عمه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، فقالوا: يا رسول الله جئنا نبايعك. قال: تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل، والنفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى أن تنصروني فتمنعوني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم، ولكم الجنة. فبايعوه، وأذن رسول الله ﷺ لأصحابه بالهجرة إلى المدينة.

بناء مسجد البيعة

• الاطلاع على التراث الثقافي والطبيعي

بني المسجد بأمر الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور، عام 144هـ الموافق (761م)، ثم جدده الخليفة العباسي أبو جعفر منصور المستنصر بالله عام 625هـ الموافق (1227م)، ويظهر ذلك في نقشين كتابيين: أحدهما مثبت في جداره القبلي، والآخر في الجدار الجنوبي.

كما أجريت للمسجد عمارة أخرى في القرن الحادي عشر والثالث عشر الهجري، والمسجد مستطيل الشكل، طوله من الشرق إلى الغرب حوالي (25م)، وعرضه من الشمال إلى الجنوب حوالي (15م)، وتبلغ مساحته (375م²)، يتكون حالياً من رواق يقوم على أربعة أعمدة، يعلوها خمسة عقود مدببة، ويتكون حائط القبلة من ثلاثة تجايف بعقود دائرية بني المسجد من الحجارة والآجر والجص، وللمسجد صحن مكشوف، وله بابان، أحدهما في الجدار الشمالي، والآخر في الجدار الجنوبي، وفي العصر السعودي الزاهر حوِّظ على البناء الأثري للمسجد، وتم ترميمه ضمن مشروع الأمير محمد بن سلمان لتطوير المساجد التاريخية.



القرن (13هـ / 19م)

القرن (9هـ / 15م)

النقش التأسيسي لمسجد البيعة:

1. هاهذ أمر عبد الله بن عبد الله
2. أمير المؤمنين أكرمه الله
3. ببنيان مسجد البيعة لحاج
4. بيت الله وابن السبيل على يدي
5. السري بن عبد الله في سنة
6. أربع وأربعين ومائه أعظم
7. الله أجر أمير المؤمنين فيما
8. أذن له من عمل صالح
9. أحسن عليه

معالم الموقع

• الاطلاع على التراث الثقافي والطبيعي:

جبل ثبير غيناء:

يشرف على منى من الجهة الشمالية، كان يسمى في الجاهلية سميراً، ويقال لقمته: ذات القتادة، ويعرف اليوم بجبل الرخم، وهو الجبل الذي يروى في بعض المصادر أنه أهبط عليه كبش فداء إسماعيل عليه السلام، عندما أراد إبراهيم عليه السلام ذبحه: تنفيذاً لأمر الله تعالى، وفي أحد شعابه كانت بيعة العقبة الأولى والثانية، ويسمى شعب الأنصار.

جمرة العقبة:

وتسمى الجمرة الكبرى، وهي إحدى الجمار الثلاثة-الصغرى والوسطى والكبرى-، والجمرة: اسم لمجتمع الحصى التي يرمى بها، وقيل: الجمرة هي الأحجار الصغار، سميت بذلك للحصى التي يرمى بها، تقع الجمار الثلاثة في الجهة الشمالية الغربية من مشعر منى، ويطل عليها من الشمال جبل ثبير غيناء، ومن الجنوب جبل الصابح.

جسر الجمرات:

يعد مبنى جسر الجمرات الحالي من أبرز المشروعات الضخمة التي نفذت في مشعر منى، تم إنشاؤه عام (1431هـ)، ويبلغ طوله (950 م)، وعرضه (80 م)، يتكون من خمسة طوابق، وله 11 مدخلًا، و12 مخرجًا، تتوفر فيه جميع الخدمات المساندة لراحة ضيوف الرحمن، تصل طاقته الاستيعابية قرابة (300 ألف) حاج في الساعة.

مشعر منى:

أحد المشاعر المقدسة، وأقربها إلى المسجد الحرام، تقع إلى الجهة الشرقية منه، وتبعد عنه (4.5 كم)، سميت منى: لكثرة ما يُراق فيها من الدماء المشروعة في الحج، وقيل: لاجتماع الناس بها، ومنى واد بين جبلين، فمن الشمال جبل ثبير غيناء، ومن الجنوب جبل الصابح، وتقدر مساحتها بحوالي (7.82 كم²).

مسجد الخيف:

يقع في سفح جبل منى الجنوبي (الصباح)، قريباً من الجمرة الصغرى، ويبعد عنها (530م)، صلى فيه النبي ﷺ والأنبياء من قبله، وقد اهتم به خلفاء المسلمين على مر التاريخ، وأجريت له عمارات عدة، كان آخرها في عهد الملك فهد بن عبد العزيز -يرحمه الله- عام 1407هـ الموافق (1986م)، حيث بلغت مساحته (234,000م²).

أسماء الأنصار الذين بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم عند العقبة

• السير على خطى النبي ﷺ

رَهْطُ الْأَنْصَارِ الَّذِي اتَّقُوا بِالنَّبِيِّ ﷺ فِي سَنَةِ 11 الْمَوْافِقِ (632م) مِنَ الْبِعْثَةِ

1. أسعد بن زرارة
2. رافع بن مالك بن العجلان
3. عوف بن الحارث بن رفاعة ابن عفراء
4. قطبة بن عامر بن حديدة
5. عقبة بن عامر بن نابي
6. جابر بن عبد الله بن رثاب.

بَيْعَةُ الْعُقَيْبَةِ الْأُولَى سَنَةِ 12 الْمَوْافِقِ (633م) مِنَ الْبِعْثَةِ

وكانوا اثنا عشر رجلاً، فيهم خمسة من الستة الذين كانوا قد اتقوا برسول الله ﷺ في العام السابق- والسادس الذي لم يحضر هو جابر بن عبد الله بن رثاب- وسبعة سواهم. وهم:

1. معاذ بن الحارث بن عفراء
2. ذكوان بن عبد القيس
3. عبادة بن الصامت
4. يزيد بن ثعلبة
5. العباس بن عبادة بن نضلة
6. أبو الهيثم بن التيهان
7. عويم بن ساعدة

بَيْعَةُ الْعُقَيْبَةِ الثَّانِيَةِ سَنَةِ 13 الْمَوْافِقِ (634م) مِنَ الْبِعْثَةِ:

نقباء الخزرج:

1. أسعد بن زرارة بن عدس
2. سعد بن الربيع بن عمرو
3. عبد الله بن رواحة بن ثعلبة
4. رافع بن مالك بن العجلان
5. البراء بن معمر بن صخر
6. عبد الله بن عمرو بن حرام

7. عبادة بن الصامت بن قيس
8. سعد بن عبادة بن دليم
9. المنذر بن عمرو بن خنيس

نقباء الأوس:

1. أسيد بن خضير بن سماك
2. سعد بن خثيمة بن الحارث
3. رفاعة بن عبد المنذر بن زبير
4. نسبية بنت كعب أم عمارة
5. أسماء بنت عمرو

الصور والتعليق



التعليق على الصورة: منظر عام لمسجد البيعة من الجهة الشرقية



التعليق على الصورة: نقاشان كتابيان لمسجد البيعة يعود أحدهما لعام 1444هـ/761م والآخر لعام 625هـ/1227م ثبتا على الجدار الخارج من المسجد



التعليق على الصورة: منظر عام لمسجد البيعة من الجهة الجنوبية الشرقية



التعليق على الصورة: هي نفس الصورة التالية وينصح بإبقاء الصورة التالية واستبدال هذه



التعليق على الصورة: مسجد البيعة: وتظهر في الصورة الزاوية الشمالية الغربية للمسجد بعد الترميم ويظهر في جدار قبلة المسجد نقش اللوحة التأسيسية وعن يمين الصورة الأبواب الشمالية للمسجد

15. عين حنين

موقع عين حنين

• الاطلاع على التراث الثقافي والطبيعي:

حين اشتد العطش على أهل مكة وحجاجها، أبت السيدة زبيدة إلا أن تجري الماء إلى الحرم، وقالت قولتها الخالدة: "اعملها ولو كانت ضربة فأس بدينار".
في عام 194هـ، الموافق (810م) انطلقت القنوات لجلب الماء من جبل طاد مخترفة الصخور بعزيمة لا تلين، امتدت (40كم)، تروي العطشى وتمنح الحياة لمكة.
بذلت الكثير من المال ثمناً لهذا المشروع العظيم، وظلت العين شاهدة على هذا العطاء تروي مكة لألف ومئتي عام.
واليوم، تقف بئر عين سمحة وقنطرته المعلقة، تهمسان لكل عابر: "هنا جرت المياه، وهنا خُلد الكرم".

اقتباس:

(هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ۖ لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ) [سورة النحل، الآية: 10].
رحم الله زبيدة القائلة بعد أن أسر لها خازنها بعضم تكاليف المشروع: (اعملها ولو كانت ضربة فأس بدينار) وفيان الأعيان لابن خلكان. لما انتهى العمل، وأحضر العمال الدفاتر للحساب قالت زبيدة لهم: (خلوا الحساب إلى يوم الحساب، ثم أمرت بغسل الدفاتر والأوراق) العقد الثمين للفاسي.

لمحة تاريخية :

عين حنين: نبع ماء أجرته السيدة زبيدة بنت جعفر، زوجة الخليفة العباسي هارون الرشيد، بعد أن بلغها أن أهل مكة والحجاج يعانون من نقص المياه، فأمرت سنة 194هـ الموافق (810م) بشق قناة ماء متصلة تنبع من ذيل جبل شامخ، يقال له طاد بأعلى وادي حنين على طريق الطائف، يبعد عن المسجد الحرام (41 كم) في الجهة الشمالية الشرقية، كما جعلت للعين شحاحيد -وهي: سدود تقام عند طرف كل جبل يكون ذيله مكاناً لتجمع المياه-، وسميت عيوناً تجاوزاً، منها: عين المشاش، وميمون، والزعفران، والبرود، والطارقي، وثقبة، وسمحة، وتستمر القناة إلى أن تصل إلى مكة المكرمة، فتصب في بركة بالأبطح، ثم تنساب في أحياء مكة حتى تصل جوار المسجد الحرام .

وقد أبدع المهندسون في إنجاز هذا المشروع العملاق، وتحقق للسيدة زبيدة مرادها، وسجل لها التاريخ هذا الإنجاز .

وظلت هذه العين تمد أهل مكة وحجاجها بالمياه العذبة مدة ألف ومائتي عام حوافظ عليها عبر العصور، وخضعت للعديد من العمارة والإصلاح.

وحنين: واد من أودية مكة المكرمة، يقع شرقيها على بعد (30كم)، يعرف أعلاه بالصدر، وماؤه يصب في المغمس، فيذهب في وادي عرنة.

وقد ارتبط اسم الوادي بغزوة حنين التي وقعت في السنة الثامنة للهجرة الموافق (629م) بعد فتح مكة بين المسلمين بقيادة رسول الله ﷺ ومشركي هوازن وثقيف، وتحقق النصر للمسلمين، وأشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى: (لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كُنُوتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَصَافَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ ثُمَّ وَابَسَتْ) [سورة التوبة، الآية: 25].

الصور والتعليق:



بئر عين حنين (عين سمحة أو عين شرايح النخل)
والدرج المؤدي إلى الداخل



منظر عام لقناطر عين حنين



بئر عين حنين من الأعلى وبجوارها القنطرة



بئر عين حنين من الداخل وتظهر العقود الحجرية والتجاويف



منظر جانبي لقنطرة عين حنين



أحد خزانات عين حنين من الداخل



بعض الخزرات التاريخية الباقية من مجرى العين.



أحد أجزاء المجموعة المائية لعين حنين ويظهر في الأفق جبل لبن



بعض القناطر المعمارية من داخل بئر عين حنين في سرائح النخل.



بعض التفاصيل المعمارية في قنطرة عين حنين



بعض التفاصيل المعمارية من داخل بئر عين حنين (خرة سمحة أو عين سرائح النخل) وهي ضمن المجموعة المائية للعين

زبيدة بنت جعفر (ت216هـ/831م):

• الاطلاع على التراث الثقافي والطبيعي:

زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور الهاشمية العباسية من فضليات النساء، وزوجة هارون الرشيد، وأم ولده محمد الأمين، كان اسمها (أمة العزيز) فلقبها جدها المنصور زبيدة؛ لبياضها ونضارتها، اشتهرت بأعمال البر والخير، فقد كانت لها صدقات جزيلة، من أهمها (درب زبيدة) على طريق الحج الكوفي، حيث قامت ببناء العديد من البرك والآبار والأحواض والاستراحات لخدمة عابري الطريق وحجاج بيت الله الحرام، وحين علمت بما يعانيه أهل مكة والحجاج من مشقة في الحصول على الماء أمرت بإنشاء عين حنين، وعين عرفة، فسقت أهل مكة والحجاج بالماء، كما أن لها إسهامات خيرية عديدة في أنحاء الدولة الإسلامية، فقد أنشأت العديد من المستشفيات والخانات في المناطق النائية خاصة على امتداد مناطق الثغور الإسلامية في الشام وخراسان.

مسار العين:



تتبع مياه عين حنين من ذيل جبل طاد، الواقع في الشمال الشرقي من المسجد الحرام وعلى بعد (41كم)، ثم تتجه غرباً حتى تصل شرائع النخل عند بستان يعرف اليوم ببستان ابن سليمان، يوجد به رافد من روافد العين لا تزال آثاره قائمة، ثم تتجه القناة من هذا الموضع إلى جهة الجنوب، ثم الشمال الغربي، وتستمر في طريقها إلى أن تصل إلى جبل أشفي، فتلتقي بقناة تجمع مياه عيون المشاش وميمون والزعفران، ثم تتجه القناة إلى الشمال الغربي حتى تصل إلى جبل ستار (المجاهدين حديثاً)، فتلتقي بمياه عين البرود، ثم ترفدها قناة عين الطارقي وقناتا عين ثقبه، وتستمر القناة بعد ذلك إلى أن تصب في بركة بالأبطح، ثم تنحدر مياه عين حنين نحو أحياء مكة، مروراً بالمعابدة والمعللة حتى تصل إلى خزانات وبرك حول المسجد الحرام، ويقدر طول القناة بنحو (41 كم) تقريباً، من منبعها إلى منتهائها.

16. خاصرة عين زبيدة

مقدمة للخاصرة

• السير على خطى النبي ﷺ

حين اشتد العطش على حجاج مكة، لم تنتظر زبيدة بنت جعفر الحل، بل صنعتها عام 194هـ، الموافق (809م) أطلقت مشروعًا خالدًا، قائلةً: "اعملها ولو كانت ضربة فأس بدينار"، فشقت القناة طريقها من جبل كرا، مخترقة الوديان متحديّة الصخور لتروي مكة ومشاعرها المقدسة لأكثر من 1200 عام.

بذلت الكثير من المال، فلم تكن مجرد ملكة، بل امرأة حفرت اسمها في تاريخ العطاء. واليوم رغم حلول محطات التحلية، لا تزال آثار القناة دليلاً على حضارة عمرانية، وهندسة متقنة. وتبقى شهادة على قوة الإرادة، وعظمة العطاء، تروي قصة امرأة لم يجف نبع إحسانها عبر الزمن.

اقتباس:

(هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون) سورة النحل:10
رحم الله زبيدة القائلة بعد أن أسر لها خازنها بعض تكاليف المشروع: (اعملها ولو كانت ضربة فأس بدينار) وفيان الأعيان لابن خلكان
لما انتهى العمل، وأحضر العمال الدفاتر للحساب قالت زبيدة لهم: (خلوا الحساب إلى يوم الحساب، ثم أمرت بغسل الدفاتر والأوراق) العقد الثمين للفاسي.

لمحة تاريخية:

حين علمت زبيدة بنت جعفر زوجة الخليفة العباسي هارون الرشيد أن العين التي أنشأتها عام 194هـ الموافق (809م) من وادي حنين وأوصلتها إلى مكة المكرمة لا تفي بحاجة الحجاج في المشاعر المقدسة لكونها لا تمر بها؛ ووصلتها الأخبار بمعاناة حجاج بيت الله الحرام من نقص المياه وغلاء أسعارها، حتى بيعت (الراوية) الواحدة بعشرة دراهم من الفضة. أمرت بإنشاء عين أخرى منبعها الأول ذيل جبل كرا، على بُعد (42كم) شرق المسجد الحرام، وامتدت قنواتها مروراً بمنبعها الثاني في وادي نعمان إلى عرفات ومزدلفة، ثم من خلف جبل منى الجنوبي إلى أن تصب في (بئر زبيدة) في منطقة المفجر، وتعرف اليوم بالعزيرية.

وقد أبدع المهندسون في إنجاز هذا المشروع العملاق، وتحقق للسيدة زبيدة مرادها، وسجل لها التاريخ هذا الإنجاز الذي أنفقت عليه ما يعادل (5950) كيلو غراماً من الذهب.

وظلت هذه العين تمد أهل مكة وحجاجها بالمياه العذبة مدة ألف ومائتي عام حوافظ عليها عبر العصور، وخضعت للعديد من العمارة والإصلاح.

المكونات الإنشائية لعين زبيدة

• نوع النص: التفكير في أهمية المواقع على الصعيدين الديني والشخصي

هبة الماء:

قال الله تعالى: (وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون) سورة المؤمنون:

18

عن سعد بن عبادة رضي الله عنه قال: ((يا رسول الله إنَّ أُمِّي ماتت، أفأتصدقُ عنها؟ قال: نعم. قلتُ: فأُتي الصدقةُ أفضلُ؟ قال: سقَى الماءِ)) رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه بسند حسن.

حكاية الماء في مكة المكرمة:

كانت مكة المكرمة قبل آلاف السنين، أرضاً قاحلة، لا زرع فيها ولا ماء، وحين أسكن إبراهيم عليه السلام فيها زوجه هاجر وابنه إسماعيل تفجر ماء زمزم، ودبت الحياة بين جبالها وشعابها، ومع ازدياد عدد سكانها، وكثرة الوافدين إليها، أصبحت الحاجة ماسة لتوفير مزيد من مصادر المياه، فحفرت الآبار، وأجريت العيون الواقعة داخل مكة، وبنيت البرك والسدود، واستمر الحال على ذلك حتى العصر العباسي، حيث زادت حاجة الناس للمياه، بسبب قلة الأمطار ونضوب الآبار، ووقع أهل مكة والحجاج في ضيق شديد، فأمرت زبيدة زوجة هارون الرشيد عام 194هـ الموافق (809م) بإنشاء شبكتين جرّت فيهما المياه من الحل إلى الحرم، وبنيت البرك فيها، ولا تزال آثارها باقية حتى اليوم.

• الاطلاع على التراث الثقافي والطبيعي:

قنطرة الخاصرة:

تقف هذه القناطر شامخة في طريق ضب، على امتداد قناة عين زبيدة التي تمر بين عرفات ومزدلفة، فتقطع هذا الوادي بعد أن تخرت أطراف جبل المأزم الجنوبي، وتعرف اليوم بقنطرة الخاصرة، يبلغ ارتفاعها (10م)، بنيت من الحجارة والجص، ويجري الماء في أعلاها في قناة حجرية مرصوفة بدقة، وللقناطر فتحات تصريف ودعامات مساندة تحميها من أخطار السيول. وعبر التاريخ، تم صيانة هذه القناطر مراراً، وفي العصور المتأخرة تم بناء قناطر جديدة، مع الإبقاء على القديمة لتكون دعامة لها، وشاهداً على جهود سابقة. تُعد قناطر الخاصرة نموذجاً رائعاً للهندسة المعمارية، ومعلماً تاريخياً يروي حكاية السيدة زبيدة في البذل والعطاء.

تتكون قناة عين زبيدة من عدة أجزاء، أهمها :

1. القناة :

هو مجرى العين من منبعه إلى منتهاه، مبنية من الحجر، يجري فيها الماء بانحدار نسبي يضمن تدفق المياه فيها، وتكون القناة في باطن الأرض، وقد تظهر على سطحها، ويبلغ عرض القناة قرابة (1.25م)، وارتفاعها قرابة (1.50م)، وتبدو متعرجة بهدف تهدئة الماء، والحد من اندفاعه .

2. الخزانات:

عبارة عن غرف تفتيش تعتلي القناة برقاب مرتفعة، ورأسية، تشبه الآبار لنزع المياه وتنظيفها عند الحاجة، يصل ارتفاعها ما بين (1م - 3.5م)، ويصل عمق بعضها إلى (34م)، وقد يقل عن ذلك تبعاً لانحدار الأرض، وتأخذ الخزانات أشكالاً مختلفة، وتتميز الواقعة بمجرى وادي نعمان بالخطم المقوس المدبب لدرء خطر السيول .

3. البرك:

تعد البرك مهمة لحفظ المياه وتخزينها، وتوليد الضغط الكافي لدفع المياه في القناة، وبدونها لا يمكن أن يحدث توجيه مناسب للمياه، وتعد بركة الأوجر أسفل جبل كرا أول البرك التي تستقبل الماء من مصادر العين، لكن ليس لها وجود اليوم، فلعلها اندثرت مع غيرها من برك العين .

4. الشحايد:

عبارة عن سدود صغيرة تبنى عند سفوح الجبال لتجميع المياه المتحدرة منها، ثم تحويلها إلى البرك الرئيسية بواسطة قناة نفقية لدعم وتكثير المياه، بني بعضها في سفح جبل كرا، وبعضها قريباً من العقم؛ لتعويض الفاقد من بركة الأوجر، ولا يوجد منها اليوم شيء .

5. البازانات:

خزانات تبنى تحت الأرض، وتغطي بأقبية تعلوها فتحة للسقيا، يؤخذ منها الماء بسهولة بعد النزول إليها بدرجات معاقية، وقد ظهر مفهوم البازان متأخراً بعد أن تحولت إلى ما يشبه الخزانات لإمداد الناس بالماء، وتنسب البازانات إلى المهندس بازان الذي قام بتحديثات مهمة في النظام عام 726هـ الموافق (1325م).

6. القناطر :

تمر قناة عين زبيدة بأودية وسهول وجبال، ولضمان جريان المياه فيها بانسياب كان لابد من بناء قناطر على الأودية، ولها أشكال مختلفة بحسب موقعها، فقد تكون محمولة على أقواس وأعمدة مثل: قنطرة وادي عرنة، والخاصرة، وقد تكون متعلقة بأطراف الجبال، مثل: جبل المأزم الجنوبي بين عرفات ومزدلفة .

عناية الملك عبد العزيز بعين زبيدة

• الاطلاع على التراث الثقافي والطبيعي:

ظلت عين زبيدة عبر تاريخها الممتد إلى (12) قرناً محل اهتمام الولاة والمحسنين الذين كانوا يتعهدونها بالصيانة والإصلاح، وفي عام 1327هـ الموافق (1909م) تم تشكيل هيئة عين زبيدة، مهمتها رعاية القناة وتطويرها .

وبعد أن ضم الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود مكة المكرمة عام 1343هـ الموافق (1924م) إلى دولته الفتية أقر هيئة عين زبيدة على عملها ودعمها، وقام بزيارة منشآت العين، وشهدت في عهده تجديدات مهمة، وفي عام 1372هـ الموافق (1952م) أنشئ خط المواسير لعين زبيدة من عرفات إلى مكة المكرمة باستخدام الزهر بدلاً من الديول القديمة.

وادي عُرنة - مراحل تطور قناة عين زبيدة

• الاطلاع على التراث الثقافي والطبيعي:

المسار المكشوف من القناة :

تمتد أطول مسافة مكشوفة من القناة ما بين عرفات ومزدلفة، بنيت بأحجار البازلت، وسقفت بحجارة ثقيلة، وبنيت حوائط تدعم القناة المبنية على أطراف الجبال، وعملت لها فتحات لتصريف مياه الأمطار، ودعمات لمواجهة المياه المنحدرة: تكسر حدتها، وتمررها عبر الفتحات، كما أنشئت القناطر على وادي عرنة، وفي الخاصرة: لتحمل القناة.

مراحل تطور قناة عين زبيدة:

- عام 194هـ الموافق (809م) تأسست قناة عين زبيدة.
- عام 726هـ الموافق (1325م) ظهرت البازانات (الخرانات) على يد المهندس بازان.
- عام 969هـ الموافق (1561م) تم وصل قناة عين زبيدة بقناة عين حنين في الأبطح.
- عام 1295هـ الموافق (1878م) تشكلت لجنة عين زبيدة
- عام 1327هـ الموافق (1909م) تشكلت هيئة عين زبيدة.
- عام 1372هـ الموافق (1953م) أنشئ خط المواسير لعين زبيدة من عرفات إلى مكة المكرمة وتكون المواسير من الزهر بدلاً من الدبول القديمة.

مرت عمارة عين زبيدة بمراحل عمرانية عدة. بدأت عام 194هـ الموافق (809م) حين أمرت زبيدة بنت جعفر زوجة هارون الرشيد بإنشائها، وشهدت عبر العصور تجديدات وإصلاحات واسعة، وفي القرن العاشر للهجرة تم وصل قناة عين نعمان بعين حنين في الأبطح، وفي عام 1327هـ الموافق (1909م) تشكلت لجنة هيئة عين زبيدة للإشراف على القناة ورعايتها.

جبل كرا

• الاطلاع على التراث الثقافي والطبيعي:

المصدر الأول لمياه عين زبيدة :

تعد سفوح جبال كرا الواقع على بُعد 42 كم شرق المسجد الحرام المصدر الأول لعين زبيدة، وتحفظ جبالها البالغ ارتفاعها 1850م عن سطح البحر بكميات وافرة من المياه بتجويقاتها، حيث تم استيعاب بعض ينابيعها لمشروع العين وحولت في قناة مائية امتدت من سفح الجبل حتى وصلت إلى منتهاها.

مسار قناة عين زبيدة:

• الاطلاع على التراث الثقافي والطبيعي:

تستمد عين زبيدة مياهها من منبعها الأول من ذيل جبل كرا، فتسيل إلى موضع يقال له الأوجر بوادي نعمان، وفيه تجتمع المياه في بركة، ثم تنساب في قناة إلى العقم وهو المنبع الثاني، ثم تتجه إلى أرض عرفات حتى تلتف بسفح جبل الرحمة من ثلاث جهات، ثم تخرج من عرفات متجهة إلى الغرب فتقطع وادي عرنة، ثم تسير على أطراف جبل المأزمين الجنوبي، فتمر بقنطرة الخاصرة، ثم تسير إلى مزدلفة، حتى تصل إلى وادي محسر عند دقم الوبر، ومنه يكون مجرى القناة متعلقاً بأطراف جبل منى الجنوبي حتى يصل إلى المفجر، فتصب في بئر عظيمة تُسمى «بئر زبيدة» في منطقة تعرف اليوم بالعزيرية، إليها ينتهي امتداد هذه القناة العظيمة، وفي أواخر القرن العاشر الهجري مدت القناة حتى وصلت إلى الأبطح لتلتقي مع قناة عين حنين، فتتساب قناة العينين في قناة واحدة إلى بعض أحياء مكة، ويقدر طول القناة تقريباً بنحو (36.950 كم) من منبعها إلى منتهاها.

وادي نَعْمَان

• الاطلاع على التراث الثقافي والطبيعي:

وادي نَعْمَان واد من أكبر أودية مكة المكرمة تأتي نواشغها من جبال الحجاز: كرا، وَعَقَار، وَتَفْتَقَان، وغيرها وينحدر بشكل يشبه مستقيم بامتداد يبلغ 24 كم نحو الغرب فيمر جنوب عَرَفات على مرأى منها، فإذا تجاوزها اجتمع بوادي عُرْنَة، ثم يفقد نَعْمَان اسمه، ويصبح الاسم لعرنة.

ويتميز الوادي بكثرة روافده مثل: وادي الصَّيْقَة والسُّرَى وَيَعْرَج وَعَزَعَر وَزَهْجَان، وكلها عن يساره، وبُزْم، والوَصِيْق عن يمينه. وتبلغ مساحة حوض الوادي 1740 كم². ومن أبرز معالم هذا الوادي قنوات وخرزات عين زبيدة، التي تظهر على جانبيه، وكان في الوادي أيضاً عيوناً وآباراً أخرى لري المزروعات منها عين سِمَان، وكانت جنوب عرقة، وعين العابدية، جنوب غربي عرقة. وقد انقطعت هذه العيون.

آبار التفتيش

• الاطلاع على التراث الثقافي والطبيعي:

خرزات عين زبيدة:

تهدف الخرزات الموجودة على امتداد القناة إلى توفير الضوء والهواء للعاملين داخلها أثناء حفرها، وإيصال الطعام ورفع المخلفات بالدلو، ونقل أدوات الحفر، ثم التنفيس للمجرى المغلق بعد إنجازه حتى لا يتأثر بالضغط الجوي، ويتلصق الماء أو ينخفض جريانه، ويتم أيضاً النزول منها عند الحاجة إلى صيانة المجرى أو تنظيفه كذلك، كما كانت تقدم خدمة للسابلة وأهل الماشية عن طريق نزع المياه منها للشرب، حتى إن بعض البادية المتأخرين استوطنوا حولها باعتبارها آباراً تضمن لهم الماء طوال العام.

خرزة أم الدرج

• الاطلاع على التراث الثقافي والطبيعي:

الخرزة عبارة عن غرفة تفتيش تشبه الآبار تعتلي القناة برقاب ممتدة، وتنطلق من عمقها إلى السطح، وتطوى بالحجر المشذب، وتأخذ أشكالاً مختلفة ومتباينة نسبياً بحسب الحقبة الزمنية التي تم بناؤها أو تجديدها فيها، فمنها المربعة والمثمنة والمضلعة والدائرة، إلا أنها تشترك في السمات العامة، وما تزال بعضها قائمة حتى اليوم، ويبلغ عددها بوادي نعمان 72 خرزة .

وتعد خرزة أم الدرج أكبر خرزة نفذت في النظام، حيث بنيت على شكل دائري يضيق كلما ارتفعت جدرانها، ومحيطها من القاعدة 18م، وسمك جدرانها 1.8م، ويصل ارتفاعها عن سطح الأرض 3.5م، لذا عمل لها سبع درجات للصعود إلى سطحها، وللخرزة فتحة مربعة في أعلاها يتم النزول منها إلى أسفل القناة.

قناة عين زبيدة عند جبل الرحمة

• الاطلاع على التراث الثقافي والطبيعي:

تلتف قناة عين زبيدة بسفح جبل الرحمة من جهاته الثلاث، ونفذت بجسم القناة حنفيات حجرية جميلة كي يشرب منها الحجاج ببسر وسهولة، وأقيمت تحتها مجار تتجمع فيها المياه المهذرة لتسقي المزارع المجاورة .

هذه العين أنشأتها زبيدة بنت جعفر زوجة هارون الرشيد عام 194هـ الموافق (809م) استجابة لمعاناة حجاج بيت الله الحرام من نقص المياه وغلاء أسعارها .

تستمد العين مياهها من ذيل جبل كرا على بُعد (42كم) شرق المسجد الحرام، وتمتد قنواتها من وادي نعمان، إلى عرفات، مروراً بجبل الرحمة، ثم مزدلفة، ثم تمتد من خلف جبل منى الجنوبي، حتى تصب في (بئر زبيدة) في المفجر، وتُعرف اليوم بالعزيرية.

خزان مياه مزدلفة

• الاطلاع على التراث الثقافي والطبيعي:

شهدت قناة عين زبيدة عبر التاريخ كثيراً من أعمال الصيانة والإصلاح، ومن ذلك خزان مياه مزدلفة القريب من مسجد المشعر الحرام، وهو عبارة عن خزان أرضي منخفض ذو درجات متعاقبة، نفذ على الأرجح بواسطة المهندس بازان سنة 726هـ الموافق (1325م)؛ لتمكين الناس من النزول والحصول على المياه من قناة العين السفلية.

قناة عين زبيدة عند جبل الرحمة

• الاطلاع على التراث الثقافي والطبيعي:

تتلف قناة عين زبيدة بسفح جبل الرحمة من جهاته الثلاث، ونفذت بجسم القناة حفريات حجرية جميلة كي يشرب منها الحجاج بيسر وسهولة، وأقيمت تحتها مجار تتجمع فيها المياه المهذرة لتسقي المزارع المجاورة .

هذه العين أنشأتها زبيدة بنت جعفر زوجة هارون الرشيد عام 194هـ الموافق (809م) استجابة لمعاناة حجاج بيت الله الحرام من نقص المياه وغلاء أسعارها .

تستمد العين مياهها من ذيل جبل كرا على بُعد (42كم) شرق المسجد الحرام، وتمتد قنواتها من وادي نعمان، إلى عرفات، مروراً بجبل الرحمة، ثم مزدلفة، ثم تمتد من خلف جبل منى الجنوبي، حتى تصب في (بئر زبيدة) في المفجر، وتُعرف اليوم بالعزيرية.

العزيرية

• الاطلاع على التراث الثقافي والطبيعي:

ينتهي امتداد قناة عين زبيدة بعد مرورها في عرفات ومزدلفة إلى منطقة المفجر، وتعرف اليوم بالعزيرية، حيث تصب القناة مياهها في (بئر زبيدة)، وهي بئر عظيمة مطوية بأحجار كبيرة جداً .

لقد بذلت السيدة زبيدة الغالي والنفيس، ونذرت حياتها لتوفير الماء لأهل مكة ووفد الله، وأنفقت الكثير من أموالها وجواهرها، حين علمت بما يعانيه أهل مكة والحجاج من مشقة في الحصول على الماء فأمرت بحفر عيني حنين وعرفة، وبلغ ما أنفقته مليون وسبعمائة ألف دينار ذهباً، أي ما يساوي 5,950 كيلو غراماً من الذهب .

زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور الهاشمية العباسية من فضليات النساء وزوجة هارون الرشيد، اشتهرت بأعمال البر والخير، فقد كانت لها صدقات جزيلة، وخيرات كثيرة، من أهمها أعمالها على طريق الحج الكوفي (درب زبيدة)، حيث قامت ببناء عدد من البرك والآبار والأحواض وإقامة الاستراحات لخدمة عابري الطريق وحجاج بيت الله الحرام، كما أنشأت عدداً من المستشفيات والخانات في المناطق النائية خاصة على امتداد مناطق الثغور الإسلامية في الشام وخراسان، وتوفيت سنة (216هـ).

الصور والتعليق:



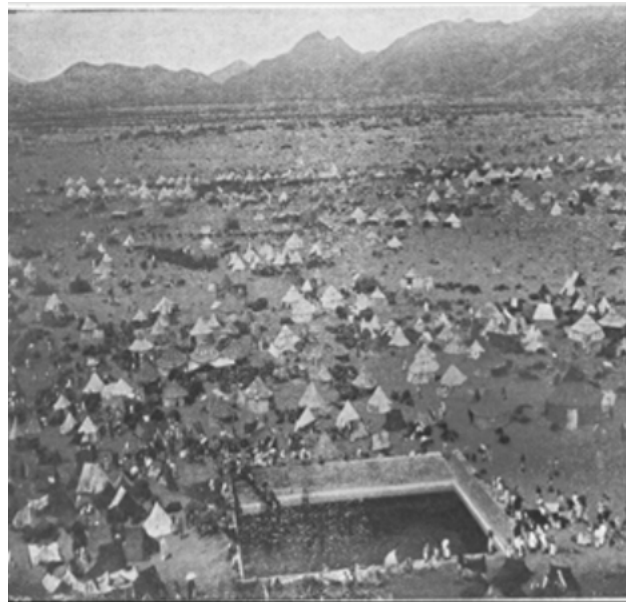
التعليق على الصورة: جماليات الهندسة المعمارية في قنطرة الخاصرة بين عرفات ومزدلفة



التعليق على الصورة: منظر عام لقناة عين زبيدة بين عرفات ومزدلفة (قنطرة الخاصرة)



التعليق على الصورة: منظر من داخل بستان الشريف عون الرفيق بجروول، وفي وسطه مصب للمياه القادمة من عين زبيدة.



التعليق على الصورة: أحد البرك التي تملأ من قناة عين زبيدة في مشعر عرفات ويظهر نزول الحجاج إليها بدرج لأخذ الماء.



التعليق على الصورة: منظر جوي لامتداد قناة عين زبيدة على أطراف جبل المأزم الجنوبي بين عرفات ومزدلفة وتظهر منطقة قنطرة الخاصرة



التعليق على الصورة: عين زبيدة : قناة زبيدة الممتدة على أطراف جبل المأزم الجنوبي وقنطرة الخاصرة بين عرفات ومزدلفة



التعليق على الصورة: عين زبيدة: إحدى فتحات تصريف المياه في قنطرة الخاصرة التي تحمل قناة عين زبيدة



التعليق على الصورة: عين زبيدة: بعض الخزانات الموجودة على مجرى العين



التعليق على الصورة: عين زبيدة: قنطرة الخاصرة ويظهر في الصورة جمال العمارة الإسلامية

17. أسبلة الملك عبدالعزيز

مقدمة لأسبلة الملك عبدالعزيز - المنشآت المائية على طريق الحج

• السير على خطى النبي ﷺ

على درب الحجيج، حيث تلهج الألسنة بالدعاء وتحث الخطى شوقاً إلى البيت العتيق، كانت الأسبلة تنبض بالحياة، تروي العابرين، وتمنحهم راحة المسير.

منذ فجر الإسلام، كانت شرياناً يروي الظامئين، فسارع أهل الخير إلى وقفها، تلبيةً لوصية النبي ﷺ: "أفضل الصدقة سقي الماء".

وفي عهد الملك عبد العزيز، أُعيد إحياء هذا الإرث المبارك، فجددت أسبلة وبنيت أخرى لتظل منبع عطاء لا ينقطع.

واليوم، وإن تبدلت الدروب، لا تزال الأسبلة تهمس للعابرين: "هنا سقي الحاج، وهنا امتدت يد الإحسان".

اقتباس:

(وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ) [سورة الأنبياء: 30].

وعن سعد بن عبادة رضي الله عنه قال: يا رسول الله، إن أمي ماتت، أفأتصدق عنها؟ قال: "نعم"، قلت: فأئي الصدقة أفضل؟ قال: "سقي الماء". رواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وحسنه الألباني.

لمحة تاريخية:

تقام الأسبلة، وغيرها من المنشآت المائية، على الطرق؛ لشدة حاجة المسافرين للماء، وقد شجع الإسلام على سقي الماء، وجعله من أفضل القربات؛ لذا اهتم الخلفاء والولاة والمحسون، عبر العصور، بتوفير المياه في مكة المكرمة، والطرق المؤدية إليها؛ لخدمة سكانها، وحجاج بيت الله الحرام، وأبناء السبيل، من خلال حفر الآبار، وإجراء العيون وإنشاء البرك والسدود والأسبلة، وتجديد وصيانة تلك المنشآت.

وفي عهد الملك عبد العزيز آل سعود، تم تجديد، وصيانة مصادر المياه القديمة، وإنشاء مرافق مياه جديدة، في مكة، والطرق المؤدية إليها.

ومن الأسبلة التي تم تجديدها وإنشاؤها، على طريق الحج، بين مكة وجدة :

1. سبيل حداء: يقع في قرية حداء، الواقعة بعد أعلام الحرم بمسافة (9كم)، للمتجه من مكة إلى جدة، أنشأه الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله في عام 1361هـ الموافق (1942م).
2. سبيل الحديدية: يقع في الحديدية (الشميسي)، بجوار أعلام الحرم، تم تجديده في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله في عام 1361هـ الموافق (1942م).
3. سبيل بئر المقتلة: يقع عند تقاطع طريق الدائري الرابع مع طريق (مكة - جدة) القديم، أنشأه الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله في عام 1361هـ الموافق (1942م).

أعلام حدود الحرم:

هذه أحد أعلام حدود حرم مكة المكرمة، الواقعة في الجهة الغربية، وتبعد عن المسجد الحرام (18كم)، ويعود الأول منها إلى عهد الملك عبد العزيز، والثاني إلى عهد الملك خالد بن عبد العزيز رحمهما الله.

وقد بُنيت على حدود الحرم؛ ليراها القادمون إلى مكة، فيراعوا حرمتها، فلا يسفك فيها دم، ولا يصاد صيد، ولا يقطع شجر، ولا يدخلها الحاج والمعتمر إلا مُخْرِمًا.

وأول من وضع هذه الأعلام إبراهيم u، بدلالة جبريل u؛ ولما فتح رسول الله ﷺ مكة في عام 8هـ الموافق (630م) أرسل تميم بن أسد الخزاعي ليحدد أعلامها. وقد حافظ الولاة عبر العصور على هذه الأعلام، وزادوا عليها عند الحاجة لذلك.

بناء وجهود الملك عبد العزيز في توفير المياه للحجاج والسكان المحليين

● الاطلاع على التراث الثقافي والطبيعي:

الأسبلة وعناية الملك عبد العزيز بها:

اهتم الملك المؤسس عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، منذ توحيد المملكة العربية السعودية، بتوفير مصادر المياه في مكة المكرمة، والطرق المؤدية إليها، وحظي الطريق بين مكة وجدة بعناية فائقة منه، حيث جدد وأنشأ العديد من الأسبلة التي لا تزال آثارها قائمة حتى اليوم، وهي: (سبيل الحديدية، سبيل أم القرون، سبيل حذاء، سبيل بئر المقتلة).

كما أمر - رحمه الله - بإجراء إصلاحات وترميمات لعيون قديمة في مكة، مثل: عين عرفة، وعين حنين. وفي مدينة جدة اهتم بتجديد عين الوزيرة، وتجديد آلة تحلية المياه (الكنداسة)، وإنشاء عين العزيزية، التي جلبت المياه إلى جدة، من وادي فاطمة وعيون خليص.

وصف بناء الأسبلة:

تتشابه أسبلة الملك عبد العزيز آل سعود التي بنيت في مواقع متفرقة، على طريق (مكة - جدة) من حيث الشكل والتصميم .

تتألف مرافق السبيل من: بئر مطوية بالحجارة مسقوفة بقبة، يجاورها حوض مستطيل، مسقوف بشكل مقوس، له فتحات للسقيا، تصل إليه المياه عبر قصبات فخارية، تربطه بحوض بينه وبين البئر .

يعبأ الحوض من البئر بواسطة الدلاء، وهي أوعية من جلد، نصف بيضاوية، لها فوهة واسعة، يثبت فيها خشبتان متقاطعتان: لمنع انغلاق الفوهة، ويربط بهما حبل الدلو، وترفع الدلاء من البئر بسواعد الرجال، أو بواسطة الحيوانات .

وجاء تصميم الأسبلة بسيطاً، ومنطقاً مع إمكانات البيئة المحلية: من حيث المناخ، والمواد الخام المتوفرة في المنطقة.

المنشآت المائية على طريق الحج - مقدمة للموقع تركز على الجهود المبذولة لتوفير المياه للحجاج على مر الزمن

● الاطلاع على التراث الثقافي والطبيعي:

سبيل حذاء:

أنشأه الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، عام 1361هـ الموافق (1942م)، يقع ملاصقاً للبئر -من الجهة الغربية- على الطريق القديم بين مكة وجدة، ويبعد عن أعلام حدود حرم مكة الغربية (9كم) غرباً.

وتقام الأسبلة وغيرها من المنشآت المائية على الطرق؛ لشدة حاجة المسافرين للماء، فقد شجع الإسلام على سقي الماء، وجعله من أفضل القربات؛ لذا تسابق الحكام، والولاة، والموسرون، على إنشاء أوقاف مائية، مثل: حفر الآبار، وبناء البرك، وإنشاء السبل، على طرق الحجاج والمسافرين.

طريق الحج بين مكة المكرمة وجدة:
اكتسب طريق (مكة - جدة) أهمية بالغة، بعد اتخاذ الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه جدّة ميناءً لمكة، في عام 26هـ الموافق (647م)، بديلاً عن ميناء الشعبية.
يبدأ الطريق من جدة، مروراً ببحرة، ثم بحذاء الواقعة أسفل مَرِّ الظُّهران (وادي فاطمة)، ثم الحديبية، حتى يصل إلى مكة، ويعرف اليوم بطريق (مكة - جدة) القديم.

الصور التعليق:



تعليق الصورة: صورة جوية لسبيل الحديبية ومرافقها



تعليق الصورة: منظر عام لسبيل الحديبية الذي أنشئ عام 1263هـ ويظهر أعلام حدود الحرم الغربية



التعليق على الصورة: الواجهة الرئيسية لسبيل أم القرون وعليها لوحة التأسيس وفتحات السقيا



التعليق على الصورة: لوحة تأسيسية على الواجهة الرئيسية لسبيل حذاء تُوْرخ لإنشاء الملك عبد العزيز آل سعود السبيل عام 1361هـ.



التعليق على الصورة: لوحة تأسيسية على الواجهة الرئيسية لسبيل الملك عبد العزيز آل سعود في المعابدة عام 1362هـ.



التعليق على الصورة: لوحة تجديد الملك عبد العزيز آل سعود سبيل الحديبية عام 1361هـ.

18. الجمرات

موقع الجمرات

• السير على خطى النبي ﷺ والاطلاع على التراث الثقافي والطبيعي:

اقتباس:

عن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- مرفوعاً، قال: "لَمَّا أَتَى إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلَ الْمَنَاسِكَ، عَرَضَ لَهُ الشَّيْطَانُ، عِنْدَ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ: فَرَمَاهُ بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ، حَتَّى سَاخَ فِي الْأَرْضِ، ثُمَّ عِنْدَ الْجَمْرَةِ الثَّانِيَةِ وَالثَّلَاثَةِ: فَرَمَاهُ بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ، حَتَّى سَاخَ فِي الْأَرْضِ". قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: "الشَّيْطَانُ تَرَجُّمُونَ، وَمِلَّةُ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ تَتَّبِعُونَ" رواه الحاكم في المستدرک.

لمحة تاريخية:

يروى لنا هذا الموقع قصة خليل الله إبراهيم عليه السلام، لما أتى مناسك الحج، ظهر له الشيطان عند جمرة العقبة، فرماه إبراهيم عليه السلام بسبع حصيات، ثم ظهر له عند الجمرة الثانية والثالثة، فرماه بسبع حصيات، حتى غاص في الأرض .

وقد خلد الله سبحانه صنيع إبراهيم ، وجعل رمي الجمرات شعيرة من شعائر الحج؛ ولما حج النبي ﷺ حجة الوداع عام 10هـ الموافق (631م)، رمى جمرة العقبة يوم النحر ضحى، والجمرات الثلاثة أيام التشريق بعد الزوال . ولم تكن على الجمرات في القرون الهجرية الأولى شواخص أو أحواض، وإنما أحدثت بعد ذلك: لحفظ مكانها، وتخفيف زحمة الناس حولها.

التطورات المعمارية

• السير على خطى النبي ﷺ والاطلاع على التراث الثقافي والطبيعي:

في العصر السعودي الزاهر، حظيت منطقة الجمرات بالعديد من مراحل التطوير، فقد وُسِّعت الساحات المحيطة بها، وبني في عام 1395هـ الموافق (1975م) فوقها جسر: لتوفير مستوى ثانٍ لمنطقة رمي الجمرات. وفي عام 1428هـ الموافق (2007م) أمر الملك عبد الله بن عبد العزيز -يرحمه الله- بإنشاء جسر جديد للجمرات متعدد الأدوار؛ وذلك لاستيعاب أكبر عدد من الحجاج، وتسهيل عملية رمي الجمرات وانسيابيتها بأمن وسلامة، حيث بلغت طاقته الاستيعابية (300 ألف) حاج في الساعة، ويصل طوله إلى (950 م)، وعرضه (80م)، ويتكون الجسر من خمسة طوابق تتوفر فيه جميع الخدمات المساندة، ويضمن 11 مدخلًا للجمرات، و12 مخرجًا من جميع الاتجاهات، إضافة إلى تزويده بمهبط لطائرات مروحية لحالات الطوارئ، وأنفاق أرضية، ونظام تبريد متطور.

الصور والتعليق:



التعليق على الصورة: أحد الجمرات الثلاثة



التعليق على الصورة: صورة جوية لجسر الجمرات والخدمات المحيطة به من المداخل والمخارج ومهبط الطائرات والسلالم



التعليق على الصورة: جمره العقبة قديماً ويظهر الشاخص والحوض، والجدار الملاصق لها من الجهة الشمالية



التعليق على الصورة: جسر الجمرات عند الغروب ويظهر برج الساعة وجبل خندمة في جهة القبلة



التعليق على الصورة: جمره العقبة قديماً ويلاحظ التصاق الشاخص بالجدار من الجهة الشمالية، كما يظهر أجزاء من جبل الصابح.



التعليق على الصورة: جمره العقبة قديماً، ويظهر الشاخص متصلًا بعقبة الجبل، وأجزاء من جبل ثبير



التعليق على الصورة: الحجاج يرمون الجمرة الصغرى في أيام التشريق بمنى، تعود الصورة لأكثر من 100 عام



التعليق على الصورة: منظر للجمره الوسطى والحجاج يرمونها أيام التشريق، وهي مزدحمة بالمباني والمركبات، وذلك قبل تطوير المنطقة في العهد السعودي



التعليق على الصورة: الجمره الوسطى بمنى قبل مائة عام ، والحجاج يؤدون نسك رمي الجمار في أيام التشريق



التعليق على الصورة: الحجاج وهم يرمون جمره العقبة أيام التشريق، ويظهر الجدار الملاصق للجمره من الجهة الشمالية



التعليق على الصورة: صورة جوية لجسر الجمرات ويظهر فيها عدد الطوابق والمدخل والمخارج والسلالم ومهبط الطائرات وجزءاً من جبل ثبير



التعليق على الصورة: جسر الجمرات: صورة جانبية لجسر الجمرات والسلالم والمخارج



التعليق على الصورة: منطقة الجمرات بمنى. ويظهر في الصورة عدد الطوابق والسلالم الواسعة لتسهيل حركة الحجاج عند أداء شعيرة رمي الجمرات.



التعليق على الصورة: صور جوية لمنطقة جسر الجمرات يظهر فيها جسور المشاة والطرق والسلالم وجبل الصباح ومحطة قطار المشاعر في منى



التعليق على الصورة: الجمرات: صورة للمسافة الفاصلة بين شاخص الجمرة والحوض المانع من اقتراب الحجاج عند رمي الجمار وذلك بعد التطوير الأخير للمنطقة

19. ذات عرق

ميقات ذات عرق

• السير على خطى النبي ﷺ والاطلاع على التراث الثقافي والطبيعي:

على درب الحجيج، حيث يتسابق القلوب شوقاً إلى مكة، يقف ميقات ذات عرق الموضع الذي حدّده النبي ﷺ أو عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأهل العراق ومن مرّ به: ليكون بوابةً للعابرين إلى البيت العتيق.

هنا، يقف الحاج على عتبة الطاعة، متجرّداً من الدنيا، ملتبساً النداء.

ازدهر في العصر العباسي، وكان محطة نابضة بالحياة حتى خفت صوته بعد تحول الطريق، لكنه لم يندثر، فقد بقيت آثاره وآباره تهمس بقصص العابرين.

وفي عام 1431هـ، شُيّد مسجد حديث ليعود المكان نابضاً بالحياة، وكأنّ الزمان التفت، ليشهد من جديد انطلاقة قوافل الروح نحو مكة

اقتباس:

عن عائشة رضي الله عنها: "أنّ النبي ر وقّت لأهل العراق ذات عرق". سنن أبي داود.

وعندما فُتحت الكوفة والبصرة، طلب أهلها من عمر بن الخطاب t تحديد ميقات جديد للحج: لأن قُرُن المنازل كان بعيداً عن طريقهم، فقال لهم: " انظروا حذوها من طريقكم، فحدّ لهم ذات عرق". رواه البخاري.

لمحة تاريخية:

ذات عرق: هي الميقات المكاني الذي وقّته رسول الله ر لأهل العراق، ولمن مرّ به ممن أراد الحج أو العمرة، تبعد (92 كم) عن مكة المكرمة إلى الشمال الشرقي، وقيل وقّتها عمر بن الخطاب t.

كانت محطةً مهمّةً في طريق الحاج العراقي، وازدهرت في العصر العباسي، واستمرت قرونًا، ثم تحول عنها الطريق فهُجر الميقات، ولم تعد ذات عرق معروفة بهذا الاسم اليوم؛ بل أصبحت تعرف باسم الضريبة: نسبة إلى اسم واديهما الذي تقع فيه آثارها وهو وادي الضريبة، وما زالت بعض آثارها باقية حتى يومنا، وتمتد لمسافة تزيد على الكيلين، وتشاهد على حافتي وادي الضريبة، وعلى سفوح المرتفعات الجبلية التي تقع على الطرف الشمالي من الوادي.

وإحياءً لميقات ذات عرق: تمّ في عام 1431هـ الموافق (2010م) بناءً مسجد كبير، بمرافق وخدمات متعددة، بعد أن تقرر شق طريق جديد بين القصيم ومكة المكرمة، لكن المشروع لم يتم استكماله حتى الآن.

ورد ذكر ذات عرق في سريتين أرسلهما النبي ر، هما:

الأولى: سرية زيد بن حارثة t إلى القردة، وهي من أرض نجد بين الريدة والغمرة ناحية ذات عرق، بعثه رسول الله ر في جمادى الآخرة في السنة الثالثة للهجرة الموافق (625م): وكان سببها أن قريشاً بعد معركة بدر خشيت أن يعترض المسلمون قافلة تجارتها إن سلكت طريقها إلى الشام عبر طريق الساحل المعتاد، فاجتمع رأيهم على أن يسيروا قافلتهم على طريق العراق بقيادة صفوان بن أمية، وكان دليلهم فرات بن حيان العجلي، فخرج بهم على ذات عرق، فبلغ رسول الله ر أمرهم، فوجه زيد بن حارثة t في مائة راكب فاعترضوا لها، فأصابوا العير، وأفلت أعيان القوم، وأسرف فرات بن حيان، وحملوا غنيمة كبيرة كانت تحملها القافلة، وقسم رسول الله ر هذه الغنيمة على أفراد السرية بعد أخذ الخمس، وأسلم فرات بن حيان على يدي رسول الله ر وأطلقه.

والثانية: سرية شجاع بن وهب الأسدي t إلى السبي، ماء بين ذات عرق إلى وجرة، أرسله النبي ر في ربيع الأول سنة ثمان للهجرة الموافق (630م) بأربعة وعشرين رجلاً، يريد بني عامر بناحية ركة، فخرج حتى صبحهم وهم غارون، فأصابوا نعاماً من القوم، ولم يلقوا كيداً.

الصور والتعليق:



مسجد ميقات ذات عرق أثناء التجديد والتطوير



منظر جانبي لمسجد ميقات ذات عرق والساحات المحيطة به